جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

لغة وأدب عربي
دراسات أدبية
أدب عربي قديم

رقم: ق/11

إعداد الطالب:
شيتور فؤاد حسن

يوم: 02/06/2024

حضور التراث في ديوان مرج الكحل الأندلسي

لجنة المناقشة:

بوعجاجة سامية	أ.مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
معرف رضا	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا ومقررا
ترغيني كريمة	د.مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية : 2024 - 2023

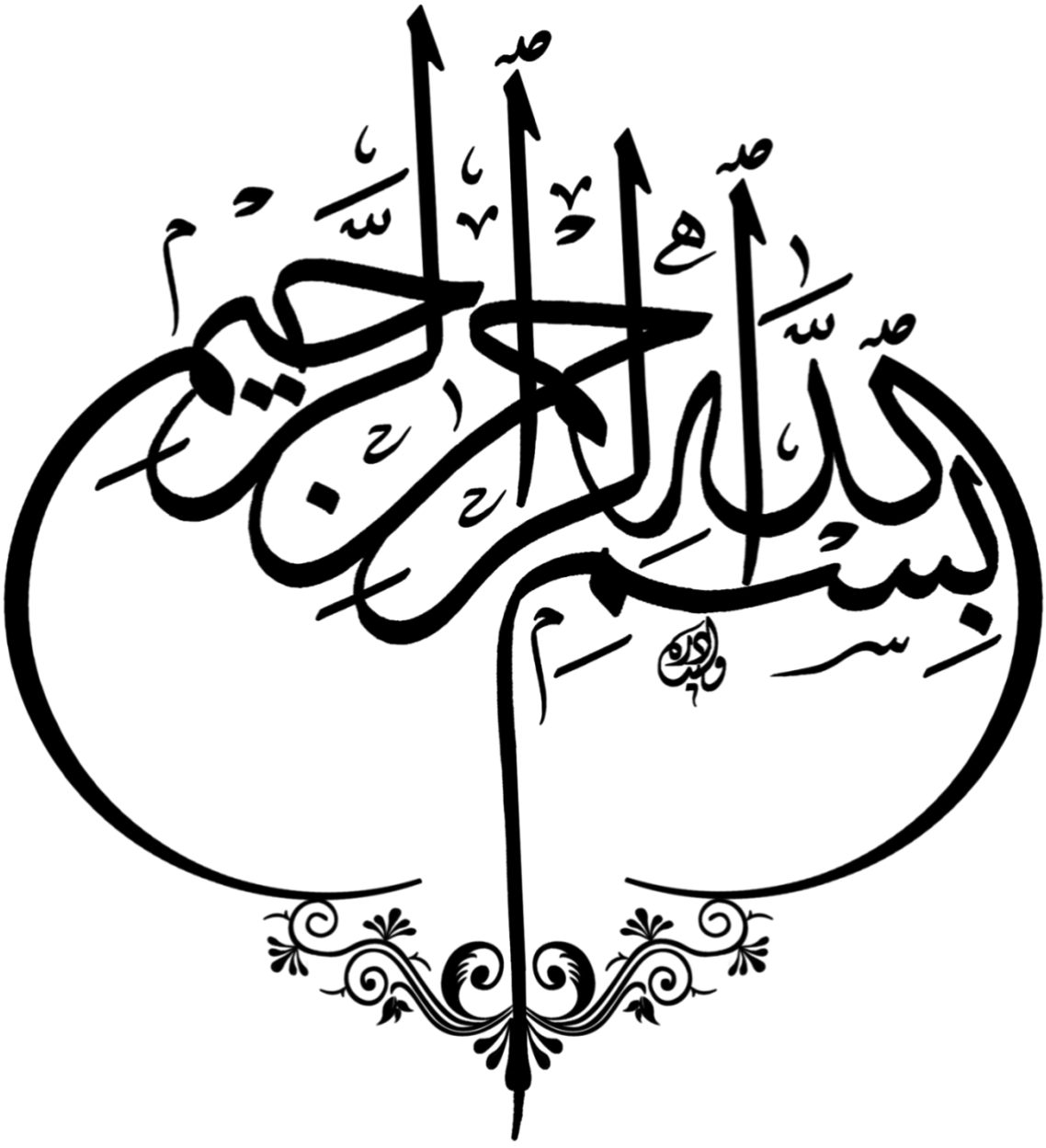
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى

أميرتي وأول داعم دائم والدتي حفظها الله لي

و إلى الروح التي لم ولن تفارقني روح والدي رحمه الله

و إلى الأيدي التي لم تبخل علي بالعطاء إخوتي وأخواتي الأعزاء على قلبي

والى رفقاء الدرب أصدقائي

و إلى كل من علمني وساندني في هذا العمل من قريب أو بعيد

شكر وعرفان :

الشكر أولا إلى الله عز وجل الذي وفقنا في عملنا ويسر طريقنا إلى العلم والمعرفة وحب العمل فالحمد لله نحمده ونستعينه ونشكره

أما بعد فيسرني أن أتقدم بالشكر لكل أساتذة قسم اللغة العربية على نصائحهم وارشاداتهم خلال المسار الدراسي وأخص بالذكر أستاذي المحترم " معرف رضا " الذي شرفني بقبوله الإشراف على هذا العمل وعلى بذله الجهد في التوجيه والمساندة الكاملة لي في هذا العمل.

مقدمة :

لكل أمة حاضر وماضي هذا الأخير الذي تبني عليه ركائز مجتمعها فمنه تستخلص تجارب السابقين بأخطائهم ونجاحاتهم، وبالتالي تفاعل الإنسان الحالي مع تلك الخبرات جعل الدارسين يولون اهتماما كبيرا لها في شتى المجالات وهذا لكي يجعلوها وسيلة للنهوض الحضاري والثقافي وذلك بعدم تكرار هفوات الماضي وتنمية النجاحات التي قام بها الأولون، فنبني مستقبلنا ونعيش حاضرنا ونتمسك بأصالة تاريخنا فلا نتسلخ عنه ولا نتعصب له.

والتراث هو أهم عنصر في التاريخ والشعر كذلك هو جزء منه ولهذا نرى الشعراء والأدباء اهتموا في دراساتهم بالتراث هذا الذي حيَّنوا فيه القديم وبعثوا فيه روح التجديد فأخذوا ما يخدم واقعهم وزمانهم واتجاهاتهم الفكرية والمعرفية، ومن هذا المنطلق جاء عنوان دراستنا هذه "حضور التراث في ديوان مرج الكحل الأندلسي " محاولين فيها الكشف عن تجليات التراث في هذا الديوان ولقد جاء اختيارنا لهذا البحث لعدة أسباب أهمها:

- قلة الدراسات التي تتناول أعمال الشاعر مرج الكحل.
- حب الاطلاع على الثقافات القديمة.
- البحث في مقومات التراث عند شعراء الأندلس.

ومن خلال هذا تتبادر إلى أذهاننا إشكالية التالية: كيف تجلت أنواع التراث في ديوان مرج الكحل ؟ ، و تنفتح هذه الأخيرة على أسئلة فرعية منها :

- ما مفهوم التراث عند العرب وعند الغرب ؟
- ما هي أهمية دراسة التراث ؟ وما علاقة الشاعر به ؟
- ماهي أنواع التراث ؟

ولمحاولة الإجابة عن هذه الأسئلة جاءت خطة البحث كالآتي :

مقدمة، وفصل نظري جاء تحت عنوان "مفهوم التراث وأنواعه " قسمناه إلى أربع عناصر : العنصر الأول جاء فيه مفهوم التراث لغة ثم اصطلاحا وفي هذا الأخير نظرنا إلى المفهوم من المنظور العربي قديما وحديثا ومن المنظور الغربي، وفي العنصر الثاني عالجنا فيه أهمية التراث. و في العنصر الثالث درسنا العلاقة بين الشاعر والتراث، أما العنصر الرابع في هذا الفصل فتطرقنا فيه إلى أنواع التراث بداية بالديني ثم التاريخي وأخيرا الأدبي.

أما الفصل الثاني الذي جاء إسقاطا للفصل الذي سبقه فجاء تحت عنوان " تجليات التراث في ديوان مرج الكحل" وبحثنا في الفصل أنواع التراث التي وردة في الديوان فقسمناه إلى ثلاث عناصر العنصر الأول وهو التراث الديني ونظرنا فيه تواجد السور والآيات القرآنية الواردة التي وجدت في الديوان ثم الشخصيات الدينية من أنبياء وصحابة وملائكة ثم العنصر الثاني التراث التاريخي وعالجنا فيه:

1- الشخصيات التاريخية،

2- الأحداث التاريخية.

3- الأماكن التاريخية.

أما العنصر الثالث: التراث الأدبي فقسم الى عنصرين - الشخصيات الأدبية : - النصوص الشعرية، وأنهينا بحثنا بخاتمة تبين أهم النتائج التي توصلنا إليها في البحث

ثم قائمة المصادر والمراجع التي رجعت إليها بالإضافة إلى ملحق عرفنا فيه بالشاعر مرج الكحل.

ومما لا شكل فيه أن لكل بحث منهج يعتمده الباحث وفي دراستنا هذه اعتمدنا على المنهجين التاريخي والاستقرائي.

وقد ارتكزنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع منها: "استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصرة "لعلي عشري زايد، "التراث والحداثة " لمحمد عابد الجابري، "في التراث والشعر واللغة " لشوقي ضيف.

.ولم يخلو بحثنا هذا من بعض الصعوبات التي واجهتنا والتي نذكر منها:

- تداخل المراجع التي تناولت قضية التراث.
- صعوبة تحديد المراجع التي تخدم البحث.

وفي الأخير نحمد الله تعالى الذي وفقنا لهذا العمل وأعاننا على اتمامه، كما نتقدم بالشكر والتقدير لصاحب الفضل الكبير الأستاذ " معرف رضا" على دعمه لنا وعدم ادخاره الجهد في النصح والارشاد المستمر.

الفصل الأول :

مفهوم التراث وأنواعه

أولا: مفهوم التراث

1-المفهوم اللغوي

2-المفهوم الاصطلاحي

ثانيا: أهمية التراث

ثالثا : علاقة الشاعر بالتراث

رابعا : أنواع التراث

أولا: مفهوم التراث:

1-المفهوم اللغوي:

ذكرت العديد من المعاجم العربية التراث وفصلت فيه منها:

لسان العرب حيث ذكر فيه صاحبه ابن منظور حين تطرق إلى مادة ورث قائلا:" ورث :الوارث : صفة من صفات الله عز وجل، وهو الباقي الدائم الذي يرث الخلائق، ويبقى بعد فنائهم، والله عز وجل يرث الأرض ومن عليها، ويبقى بعد فنائها والله عزو جل يرث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين أي يبقى بعد فناء الكل ويفنى من سواه , فيرجع من كان ملك للعباد إليه وحده لا شريك له".

وقوله كذلك :" وَرَثَهُ مَالَهُ ومجده، وورثه عنه ورثا ورثةً ووِراثةً وإِراثَةً. أبو زيد : ورث فلان أباه يَرِثُهُ وِراثةً ومِيراثًا ومَيراثًا.وأورث الرجل ولده مالا إيراثا حسنًا، ويقال : ورثتُ فلانا مالا أرِثه ورثًا إذا مات مورثُكَ، فصار ميراثه لك"[1].

وجاء في القاموس المحيط في مادة ورث :

" ورث أباه ومنه، بكسر الراء، يرِثهُ، كيعِدُهُ، ورثًا ووِراثَةَ وإرثًا ورِثة، بكسر الكُل، وأورثه أبوهُ. وورثة: جعله من ورثتِه والوراثُ، الباقي بعد فناء الخلق، وفي الدعاء ، (متعني بسمعي وبصري واجعله الوارث مني)، أي أبقه معي حتى أموت. وتوريث النار: تحريكها لتشتعل، وورثانُ، كسران: ع. والورثُ: الطري من الأشياء. وبنُو الوِرثَة : بالكسر: بَطْنٌ نُسِبوا الى أمُهمْ"[2].

---

[1] أبو الفضل جمال الدين محمد بن كرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، بيروت-لبنان، دط، دت، المحلد الثاني، ص 199.

[2] المرجع نفسه، ص 199-200.

[3] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي، وزكرياء جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 1429هـ/2008م، ص 1744 .

وجاء في أساس البلاغة للزمخشري في مادة ورث قوله : "ورثته المال، وورثته منه وعنه، وحزتُ الإرث والميراث، وأورثنيه وورثنيه، وهم الورثة والوُراث، ومن المجاز: أورثته كثرة الأكل التُخم والأدواء، وأورثته الحمى ضعفًا، وهو في إرث مجد المجد متوارث بينهم"[1]

ونرى من خلال التعريفات المعجمية لمصطلح التراث؛ حيث تنوعت التفصيلات فيها لكنها تدور بمعنى وحيد هو أن التراث هو ما يتركه الراحل لمن يخْلُفُه.

2- المفهوم الاصطلاحي:

تعددت وتنوعت التعريفات الاصطلاحية للتراث بتنوع العصور واختلاف التوجهات العلمية عامة والأدبية خاصة ومن بين التعريفات نذكر:

تعريف رمضان الصباغ الذي يقول:" التراث هوالموروث الثقافي والديني والفكري والأدبي والفني، وكل ما يتصل بالحضارة والثقافة. وتراثنا هو الموروث عن السلف سواء كانوا ممن يقطنون نفس المنطقة أو غيرها، أي أن تراثنا هو الموروث في كل أنحاء العالم، القصص والحكايات والكتابات، وتاريخ الأشخاص وما ظهر من قيم، وما عبر عن هذه جميعا من عادات او تقاليد، أو طقوس"[2].

من هذا التعريف نرى أن التراث هو ما جئنا به ووجدناه عند أسلافنا، والجدير بالذكر أن هذا التراث لا يهم أن يكون مرتبطا بالمنطقة وحدها فقط بل متوسع في كل العالم، وقد فصل في هذا التعريف محتوى الإرث من أشياء مادية ككتب وطقوس وعادات ومن أمور معنوية من قيم إنسانية وتربوية وأفعال أدائية وقصص وحكايات مخلدة متنوعة بتنوع الأعراق واختلاف الأجناس.

---

[1] أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1419 هـ /1998م، ج2، ص 328.

[2] رمضان الصباغ، في نقد الشعر العربي المعاصر دراسة جمالية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2002 م، ص 368.

ويضيف عبد النور الصبور في كتابه المعجم الأدبي حول التراث، فيعرفه ويقول : " ما تراكم خلال الأزمنة من وتقاليد وعادات، وتجارب وخبرات، وفنون، وعلوم، في شعب من الشعوب، وهو جزء أساسي من قوامه الاجتماعي، والإنساني والسياسي، والتاريخي، والخلقي، ويُوثق علائقه بالأجيال الغابرة التي عملت على تكوين هذا التراث وإغنائه"[1].

استعنا بهذا التعريف لأنه يضيف عنصر الزمن حيث يوضح أن التراث هو ما أخذ من الأزمنة الغابرة، وينتقل إلى دوره في بناء الأمة ويعتبره هو الكنز أو القاعدة التي تبنى عليها حضارات الأجيال القادمة وتساعدها في الحفاظ على مقومات من سلفوا من أجداد في كل القيم السياسية أو الإنسانية أو التاريخية أو الاجتماعية، وهذا يدل على صلة الربط بين القديم العريق والثمين والحاضرالجديد والنامي.

ونضيف تعريفا آخر جاء في كتاب ياقوتة الأندلس في مفهوم التراث في قول الكاتب :" زبدة القول عندنا في التراث أنه ذاكرة الأمم والشعوب يرتبط تفكير بنيها وشعورهم، من حيث يريدون أو لا يريدون، بمخزون تلك الذاكرة على أن عقلاءهم والأسوياء يدركون أن الخير ليس في (المخزون) كله، بل فقط فيما دل على كفايات سلفهم التي رجحت بها موازينهم الفكرية والعلمية والحضارية" [2].

هذا المفهوم أضاف عنصر الغربلة ؛ أي جعل التراث المهم والذي تحتاجه الحضارة المعاصرة في البناء والتطور في المقدمة وهذا لأنه أسلافنا عمدوا إلى الاستعانة به فيجب أن نعتمده نحن كذلك، وبالتالي نستعين بما هو مفيد ونستغني على التراث غير المهم.

وعليه فإن التراث اختلف في نظرة الأدباء له كل حسب اتجاهه.

---

[1] جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1984م، ص 63.

[2] حسن الورا كاشي، يا قوتة الأندلس دراسات في التراث الأندلسي، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، 1994م، ص 05.

وعقيدته ولكنها تصب في مجرى واحد ألا وهو أن التراث هو الانتاجات الأدبية للسالفين والسابقين من أفكار وعقائد وتقاليد وقيم دينية وحضارية واجتماعية وسياسية وتربوية ومن علوم وآداب تمجد أعمالهم السابقة فتساعد في وضع حجر الأساس لتطور وإزدهار اللبنات الحديثة فإما تزيد في أخذها لهذا التراث أو تنقص أو تحور أو تعدل بما يتناسب وحاجياتها التي تريدها.

2-1-في القديم:

خاض العديد من الأدباء في التراث ولعل من أهم أعلام هذا المحور محمد علي الجابري الذي يقول في تعريفه للتراث : " لعل أول ما ينبغي إبرازه هنا هو أن تداول كلمة «تراث» في اللغة العربية، لم يعرف في أي عصر من عصور التاريخ العربي من الازدهار ما عرفه في هذا القرن، بل يمكن القول منذ البداية إن المضامين التي تحملها هذه الكلمة في أذهاننا اليوم، نحن عرب القرن العشرين، لم تحملها في أي وقت مضى"[1].

إن قوله وإن دل فإنما يدل على تقصيه لمصطلح التراث عبر العصور ويبين هنا أن السابقين من العلماء بمختلف مجالاتهم لم يعتنوا بالتراث بل ولم يلقوا له بالا وبالخصوص في مجال الأدب، وهذا لأن الأجيال القديمة لم ترى في النظر إلى التراث الأهمية البالغة التي تستفيد منها وتأمل فيها الخلاص والازدهار.

ويزيد في هذا السياق عبد السلام هارون قائلا : وظلت كلمة التراث محدودة المعنى والاستعمال، تنوب عنها أختها الميراث في كثير من الأمر إلى أن دخلنا في هذا العصر الحديث، فألفينا هذه الكلمة تشيع بشيوع البحث والتنبيش عن الماضي، ماضي التاريخ وماضي الحضارة والفنون والآداب والعلم، والقصص، وكلما يمت إلى القديم بصلة[2].

---

[1] محمد عابد الجابري، التراث والحداثة دراسات ومناقشات، مركز الوحدة العربية بيروت- لبنان، ط1 ،1991م، ص21.

[2] عبد السلام محمد هارون، قطوف أدبية دراسات نقدية في التراث العربي حول تحقيق التراث، مكتبة السنة الدار السلفية لنشر العلم، ط1، 1988م، ص 12 .

انطلاقا ما جاء به عبد السلام هارون فكلمة التراث ظلت حبيسة الميراث المادي وما يتركه الميت من أثر إلا في العصر الحديث انتشرت مع البحث والغوص في العلوم المتنوعة من آداب وفنون وحضارة.

2-2 في العصر الحديث:

تطرق الباحثون في العصر الحديث إلى مفهوم للتراث نذكر منها تعريف عبد العزيز عثمان التويجي، قوله: " فالتراث بالمفهوم الحديث المتداول، هو كل ما وصل إلينا مكتوبا في علم من العلوم، أو محسوسًا في فن من الفنون، مما أنتجه الفكر والعمل في التاريخ الإنساني عبر العصور، فلكل أمة إذن تراثها، الذي هو : ثمرة فكرها وعقائدها، وحصيلة جهدها العقلي والروحي والإبداعي "[1].

إذن فقد اتسع المفهوم وانفتح على مجالات شتى أكثر في العصر الحديث وانتقل من المجال الديني الذي كان في العهد القديم إلى العلوم المتفرعة في العصر الحديث،" فصارت كلمة التراث تدل على كل ما يختص بالإنسان العربي من تقاليد وعادات وتجارب وخبرات وفنون...، وهو جزء أساسي من قوامه الاجتماعي والإنساني والسياسي والتاريخي، بل إن بعض الدارسين العرب تجاوز ذلك ليشمل التراث الجانب الشفوي، في حين يقصره بعضهم على المكتوب الموروث. والبعض الآخر جعل كل ما نأخذه عن السلف تراثا، وهذا يشمل الصناعات والفنون أيضا"[2].

في بدايات التعرف على التراث في العصر الحديث كان التراث مقتصرا على الجانب المادي أو الملموس إن صحَّ التعبير وهذا جزء أساسي في البناء المجتمعي، وأضاف بعض الدارسين لتكتمل الصورة الجانب الشفوي، وهنا يكون الأخذ من السابقين الخبرات والمهارات الإبداعية والقصص والخيالات غير الملموسة هذا ما بينه هذا التعريف فبين فيه اتجاهات

[1] عبد العزيز بن عثمان التويجري، التراث والهوية، مجلة الإسلام والهوية، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة – إيسيكو الرباط – المملكة المغربية، العدد 28، 1433هـ /2012 م، ص 15 .

[2] حسن علي المخلف، التراث والسرد، دار الكتب القطرية، الدوحة – قطر، ط1، 2010م، ص14.

الباحثين منهم من يرى في التراث الجانب المادي فقط ومنهم من يستعين كذلك بالتراث المعنوي لأنه يرى فيه أحد الجوانب التي لا يستغني عنها الإنسان في حياته.

يتكلم محمد رياض وتار في قضية التراث فيقول: " لا بد للباحث في مسألة التراث من العودة إلى عصر النهضة، لاعتبارين أولهما: أن التراث يرتبط بماض غير محدد.، لذا لا بد من تحديد نقطة في الماضي لتكون منطلقا للبحث، وثانيهما: أن النهضة العربية المعاصرة كانت دليلا على اتصال الماضي بالحاضر، بعد الانقطاع الذي حدث بين التاريخ العربي وتاريخ الثقافة العربية في فترة التسلط الاستعماري على الأمة"[1].

وضع الكاتب في هذه الأسطر ضوابط للباحث في التراث أولهما تحديد الفترة الزمنية التي تبدأ فيها الباحث بالتنبيش والبحث وتكون نقطة البداية له، والثاني هو العودة إلى عصر النهضة، وهنا يؤكد محمد رياض وتار على أهمية النظر في عصر النهضة حين الولوج إلى التراث فمبدأ الزمن ضروري حتى لا يتيه الباحث في بحثه.

ويضيف في ذات السياق: "تولدت النهضة العربية المعاصرة عن اتصال المجتمع العربي بالغرب الذي أيقظ المجتمع العربي من سباته الطويل، ووضعه في مواجهة أسئلة متعددة تتعلق بماضيه، وحاضره، ومستقبله"[2].

يتبين لنا من خلال هذا الكلام أن النهضة العربية المعاصرة جاءت بسبب عزم المجتمع العربي اللحاق بالحضارة الغربية المتطورة والسائرة في طريق النمو المتسارع، هذا التواصل أدى به إلى مراجعة ذاته وتراثه وحاضره وما يسعى أن يكون فيه في المستقبل، ومن هنا نرى أن عصر النهضة هو أحد أهم أسباب البحث في التراث العربي والتحري فيه.

[1] محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية، اتحاد الكتاب العربية، دمشق، سوريا، 2002 م، ص 21.

[2] المرجع نفسه، ص 21-22.

ومن هنا يتبين لنا أن خوض العرب في التراث كان على مراحل ؛ مرحلة البدايات التي كان فيها فتور وعدم مبالاة بالبحث في الموروث ومرحلة نهضة أدت إلى قفزة نوعية في البحث عن الحضارات القديمة وغربلة وتمحيص ما يفيد منها لبناء المستقبل.

2-3-عند الغرب:

يقول حسن علي المخلف:" ومثلما تعددت مفهومات التراث لدى العرب ،نجد الشيء نفسه في المفهوم الأجنبي للتراث، فالمفهومات متعددة، ولكنها تصب في نهاية الأمر في الاتجاه نفسه الذي تصب فيه سابقتها العربية، فالتراث في دائرة المعارف البريطانية (Peritage) يعني (الموروث)، وهو: انتقال بشيء ما من عصر لآخر، وهذا يشمل المادة والثقافة ،والتراث عينة مادية تنتقل كما نجده في دائرة المعارف الأمريكية" [1].

وضح هذا التعريف التشابه بين المفهوم العربي للتراث والمفهوم العربي، فدائرة المعارف البريطانية ترى في التراث الجانبين المادي والمعنوي الذي ينتقل من جيل لآخر عبر مختلف العصور، أما في دائرة المعارف الأمريكية فترى فيه الجانب المادي، وهذا الاختلاف رأيناه عند العرب فمنهم من يميز المادي على المعنوي ومنهم العكس ومنهم من ينظر إلى التراث على أنه يحملهما معا وهذا الاختلاف في التعاريف هو صلة التشابه بين العرب والغرب في نظرتهم للتراث.

"اهتمت الدراسات الأجنبية بالتراث ووضعت له النظريات والأسس، وتوسع ا إليوت في مفهوم التراث فتناول الأساطير والدين، فأدخل الفلكلور والتراث الشعبي والأغاني في التراث، بل تجاوز ذلك إلى وصف الأديب بأنه لا يستحق أن يكون له موضع بين الأدباء إن لم يستطع أن يجعل الأوليين من توابع الأسلاف يعيشون في أدبه" [2].

---

[1] حسن علي المخلف، التراث والسرد، ص14 ،ص 15.

[2] المرجع نفسه، ص15 .

النقطة التي أراد حسن علي مخلف إضافتها هي إحياء التراث الشعبي والفلكلور والأساطير وهذه العناصر لا تتوفر إلا إذا غاص الأديب جيدا في المجتمع وعاداته وتقاليده وجميع مكوناته وانسجم معها، وشرط على الأديب المزج بين الماضي والحاضر والمستقبل فلا يفرط في الموروث ولا يتقوقع فيها فينسى الحاضر وما يبنيه للمستقبل.

ثانيا: أهمية التراث:

يقول جورج طرابيشي :" تراث الأمة هو أثمن ما بحوزتها، لأنه روحها ومصدر قوتها الرئيسية ومحرك جماهيرها ومحولها من الكم إلى الكيف ومعبرها إلى المعاصرة عبر الأصالة من حيث أنه هو الحارس للذات وسبب وجودها وبقائها، والضامن لأمتها من أخطار الغير، والذي يمدها بتصوراتها للعالم ويحدد قيمتها ويوجه سلوك أبنائها "[1].

ذكر لنا الكاتب في هذه الأسطر أهمية التراث في وصفه له بداية بأنه المحرك لجماهير الأمة وقصده بهذا أنه وسيلة من الوسائل التي تسيطر بها على الشعوب ويثبت وجودها، وأضاف كذلك مصطلح الأصالة حيث أورد أن التراث هو وثيقة تواجد الأمم في مختلف العصور والأماكن، وذكر أيضا أنه الضامن من مخاطر الغير وقصده بهذا أن التراث هو مايميز الأمة عن غيرها من الأمم ويجعلها متفردة ثقافة وحضارة وتاريخا ودينا، ويحدد قيمة الأمة من خلال أصالة تراثها وعراقته وختم قوله بأن التراث هو الذي يوجه سلوك الأبناء وهنا أبرز لنا دور التراث في مستقبل الأجيال القادمة فتراث الأمة الديني يوجهها دينيا والتراث الثقافي يوسع معارف الشعوب، فنحتاج إلى التراث في حياتنا اليومية لأنه مقود الجماهير في طريق المستقبل.

وهذا واضح في كلام طه عبد الرحمان حين يقول: " كما أنه لا سبيل إلى الانقطاع عن العمل بالتراث في واقعنا، لأنه أسبابه مشتغلة على الدوام فينا، آخذه بأفكارنا وموجهة

[1] جورج طرابيشي، المثقفون العرب والتراث التحليل النفسي لعقاب جماعي، رياض الريس للكتب والنشر، ط1، 1991 م، ص 21

لأعمالنا، متحكمة في حاضرنا ومستشرقة لمستقبلنا، سواء أأقبلنا إلى التراث إقبال الواعي بآثاره التي لا تنمحي أم تظاهرنا بالإدبار عنه، غافلين عن واقع استيلائه على وجودنا ومداركنا" [1].

نصنا هذا يدل على متانة العلاقة بين الماضي والمستقبل، ويبين سبب عدم ترك التراث والغوص فيه حيث يرى الكاتب في هذا النص أن أهم سبب لهذا هو أن التراث سائر في دمائنا متجذر فينا، حتى لو حاولنا أن ننبذه من أعمالنا فهو متحد معنا ولا يفارقنا.

ويوضح سيد علي اسماعيل الصورة في قوله:" من الملاحظ أن التراث هو القيمة الثابتة عند كل الأمم التي تبني منه حاضرها ومستقبلها ؛ لذلك ينهل منه المبدعون تجاربه الفياضة بالقيم المبثوثة في نفوس الناس ليعبروا من خلالها عن وجودهم ووجود حاضرهم، وليقيموا الصلة بين الماضي والحاضر" [2].

إن القيم الأخلاقية والحضارية والاجتماعية والدينية التي يبثها التراث في نفوس الشعوب هو هي الحلقة التي تربط بين الماضي والحاضر، وهما كالجسد والروح فالجسد هو الحاضر وروحه التراث فلا نقدر على الاستغناء على أحدهما، وإن اجتهدنا في توطيد العلاقة بينهما فنستطيع التقدم في طريق المعرفة والنهل في مختلف العلوم.

هذا من ناحية الأمة التي تتصل مع تراثها وتلتصق به أما الشعوب التي لا تهتم بالتراث فيقول فيها أنور محمود شعر:" فالأمة المنبتة عن ماضيها، المنقطعة عن تراثها أمة آيلة للسقوط وسائرة في طريقها إلى الزوال والاندثار. فالانسلاخ عن الماضي وعن التراث هو رفض للواقع الذي تستمد منه الأمة وجودها ومسوّغ بقائها، وحكم عليها بالخواء الروحي"[3].

---

[1] طه عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي.ط2،دت،ص19.

[2] سيد علي اسماعيل، أثر التراث العربي في المسرح المصري المعاصر، مؤسسة هنداوي، دط، 2018م، ص 09.

[3] انور محمود شعر، توظيف التراث في الشعر الفلسطيني المعاصر (2000–2010)، مطبعة السفير، المملكة الأردنية الهاشمية، د.ط، 2013م، ص 15 .

قصد بهذا النص وصف للأمة التي تتجنب التراث والاستكشاف فيه وهذا لأنها ترى فيه نقصا لها وعيبا يعرقلها للمضي قدما نحو التطور ومقارعة الشعوب النامية والسائرة في طريق الحضارة ولكن ما لا تعرفه هذه الأمة أن البعد عن التراث هو كالبعد عن الروح، وهي في حقيقة الأمر تعبير منها على رفضها لواقعها ومكوناتها التي لولاها لما كانت بين الأمم تعيش وتتنفس، ولهذا فوجب على الأمم الحفاظ على تراثها وعدم التفريط فيه وجعله السلاح الذي تواجه به المخاطر والصعوبات الحاضرة والمستقبلية.

ثالثا: علاقة الشاعر بالتراث :

علاقة الشاعر بالتراث علاقة عريقة منذ القدم إلى العصور الحديثة، يقول طراد الكبيسي في هذا السياق : "عرف الشاعر العربي على مر العصور موروثه واستفاد منه تضمينا واستلهاما وتشبيها كما عرف الموروث الإنساني أو بعضا منه فأفاد منه فوائد متنوعة، ولكن الموروث بالنسبة للشاعر العربي الحديثة والموقف منه يكاد يكون متميزا بحكم تطور وعي الشاعر: موقفه ومفهومه للثقافة والثقافة في الشعر واختلاف أساليب التعبير والتشكيل الشعري ومعنى الاستلهام والايحاء" [1].

إذن فالشاعر وعلى مر العصور متعلق بتراث غائص فيه وآخذ منه فاستعان بالتراث بجميع أنواعه ووظفه في شعره هذا لأنه رأى في موروث حضارته الجودة والأصالة والقيم الإنسانية والثقافية والدينية ولهذا وظفها في شعره وتطور مع تطورها فلم يبقى حبيس الماضي ولا متعلقا بالمستقبل ناسيا للحاضر والماضي، وكان من أهم مظاهر العلاقة الحسنة بين الشاعر وتراث أمته التزامه بقضايا مجتمعه وهذا ما يوضحه قول طراد الكبيسي " كما لا نستطيع أن نعزل موقف الشاعر هذا عن التحديثات التي واجهتها الأمة العربية من قبل الإستعمار والصهيونية ومحاولة طمس التراث العربي الأصيل وايجاد القطيعة مع الماضي،

[1] طراد الكبيسي ،التراث العربي كمصدر في نظرية المعرفة والإبداع في الشعر العربي الحديث، منشورات وزارة الثقافة والفنون، بغداد – الجمهورية العراقية، دط، 1978 م، ص11.

وعزل الجماهير عن تراثها الفكري والعلمي والنضالي وتشويه عبقريتها في الشعر والفكر واللغة"[1].

ومن هنا فالشاعر هو الحامل لمشعل التراث فوجب عليه أن يواجه صعوبات القطيعة مع الماضي وبالتالي يكون الحلقة الواصلة بين حاضر الأمة بالتزامه مع قضايا مجتمعه الحاضرة وماضيها الغابر فيوصل ما كان مغمورا من ثقافات وتاريخ وحضارة بطريقة حذقة تجعل الجماهير تتجه له وهنا تكون حلقة الفصل والدور الأساسي له.

ولكي يتصل الشاعر بالتراث العربي اتصالا متناسقا ومنسجها وجب أن تتوفر ثلاث متطلبات :

1 – رؤية ذاتية نقدية متسعة.

2– تحقيق العلاقة الجدلية بين الموضوعة التاريخية والموضوعة المعاصرة الموظفة لها

3 – تكافؤ العلاقة بين الرؤية الذاتية والتقدير الشخصي من جهة، وبين الحقيقة الموضوعية في إطارها التاريخي من جهة أخرى[2].

ونعني بهذه المتطلبات أن يتحد الشاعر مع التراث ويجعله كأداة أو وسيلة رئيسية للتطور فتكون له حافزا للإبداع الأدبي والشعري ويساير التنوع الحاصل في زمانه بمحافظة على السيرورة المعرفية والعلمية المثلى وبالتالي يحقق أهدافه المرجوة، "وهذا تطلب من جهة الشاعر توسيع ثقافته في مجال التراث عموما. فالشاعر اذا يصور لنا العالم الأرذل ويغني العالم الأفضل عابرا من التصوير إلى الغناء على جسر الأسطورة والرمز ويتكلم أحيانا بصوت النبوءة فهو إنما يسهم ببناء العالم من جديد، من خلال تقدير قيما ورؤى جمالية"[3].

[1] طراد الكبيسي، التراث العربي كمصدر في نظرية المعرفة والابداع في الشعر العربي الحديث ، ص11.

[2] المرجع نفسه ، ص11– 12 .

[3] المرجع نفسه، ص 86 .

كما ذكرنا سابقا وجب للشاعر من رؤية ثقافية وشعرية ونقدية واسعة، وموازية للتمظهرات الحاصلة في عصره، فالشاعر حين تصويره لظاهرة تراثية ما وجب عليه الإلتزام بسردها بفنية عالية، وبالتالي يصير مجددا للتراث ومحافظا عليه.

ومن هنا نخلص في العلاقة بين الشاعر والتراث أنه لا بد للشاعر من شروط تتوفر فيه منها:

1- الربط بين الماضي والحاضر بفطنة شعرية وبالتالي يكون موجها وواعظا وأصيلاً.
2- وجب أن يكون متأثرا بحضارات أمته مجدد لها في أعماله ومواكبا للتطور الحاصل في عصره.
3- الالتزام اتجاه قضايا مجتمعه والتلاحم معها ليكون عنصرا فعالا في زمانه.

رابعا: أنواع التراث:

1- التراث الديني:

ولكي نعرف هذا النوع من التراث وجب أن ننظر إليه كما تنظر إليه مختلف الشعوب.

يقول على عشري زايد :" كان التراث الديني في كل الصور ولدى كل الأمم مصدرا سخيا من مصادر الإلهام الأدبي الشعري، حيث يستمد منه الشعراء نماذج وموضوعات وصورا أدبية، ولقد كان (الكتاب المقدس) مصدر [1] للشعراء الأوروبيين الذين استمدوا منه الكثير من الشخصيات والنماذج الأدبية.

فالتراث الديني في وصف هذا الكاتب هو من أهم مصادر الإبداع الفني في الشعر والأدب بصفة عامة وهذا يدل على ثراء هذا النوع من التراث فكان الشعراء يجدون في المصادر الدينية ما يلبي حاجياتهم البلاغية أو اللغوية، وأعطى لنا مثالا على ذلك استعانة

[1] على عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة – مصر، دط، 1998م، ص75.

الأوروبيين بالكتاب المقدس الذي هو رمز للدين عندهم فأخذوا منه الكثير. وهذا عند الغرب الأوروبيين الى ودياناتهم أما في أخذهم من الدين الإسلامي فقد أعطى لنا علي عشري زايد بعض الأمثلة عن شعراء أخذوا من الحضارة الإسلامية في قوله : " ومن الشعراء الأوربيين الذين استلمهوا المصادر الإسلامية في أعمالهم الأدبية الشاعر الإيطالي الكبير (دانته) في ملحمته الشهيرة (الكوميديا الإلهية)، حيث استلهم فيها حادثة الإسراء والمعراج، ومنهم أيضا الشاعر الألماني (جيته) الذي قرأ القرآن في ترجمته الألمانية، وترجمته اللاتينية، وأعجب به إعجاب كبيرا"[1].

وهذا بيان واضح وصريح على غزارة وشساعة وجودة الحضارة الإسلامية مما جعل شعراء كبار كهؤلاء أن يأخذوا منها ويتأثروا بها مما أدى إلى ظهورها في أعمالهم التي خلدها التاريخ ولازالت تُذكر.

وفي سياق تأثير القرآن الكريم على الأعمال الشعرية وهذا في قول الكاتب غنية بوبيدي :" لطالما استقطب القرآن الكريم اهتمام الشعراء، بأسلوبه البليغ المعجز، حيث نلمس تأثيره في نصوصهم الشعرية المعاصرة، فاستحضروا المفردة القرآنية ذات الدلالة العميقة، كما نهلوا من معانيه وأمثاله وقصصه. وأخباره التي لا تخلوا واحدة منها من حكمة أو عبرة"[2].

بين لنا هذا النص مدى تأثير القرآن الكريم في الشعراء، من الدلالات التي تظهر في شعرهم اعتمادهم على الألفاظ القرآنية والمعاني والأمثال والقصص التي وردت فيه والحكم والعبر الكثيرة والصالحة في كل زمان ومكان.

و كما ذكرنا فالشعراء الأوروبيون قد استلهموا من القرآن الكريم والمصادر الإسلامية عموما في أعمالهم الأدبية، فمنهم مثلا :" الشاعر الفرنسي العظيم (فيكتور هوجو) الذي قرأ القرآن بدوره في بعض ترجماته الفرنسية، واستلهم منه الكثير من الموضوعات والنماذج

[1] على عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر،، ص75.

[2] غنية بوبيدي – محمد زرمان، استدعاء التراث الديني في الشعر الجزائري المعاصر، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة باتنة1، العدد02، ديسمبر2020، ص638.

الأدبية في ديوانه المشرقيات (Les orientales) وسواه من أعماله الشعرية، ومن الشخصيات التي استمدها من التراث الاسلامي شخصية (ابليس) الذي يطلق عليه نفس الاسم الذي أطلقه القرآن عليه"[1].

تأثر هذا الشاعر بالقرآن الكريم دليل على تأثره به وتمعنه الدقيق فيه كيف لا وهو غزير بالحضارة الإسلامية ففيه من البلاغة والقصص ما يشد الانتباه ويخطف الألباب لما يحتوي على عديد من أخبار الأولين والأمم الغابرة.

هذا التأثر الذي ظهر عند هؤلاء الادباء والشعراء لا يدل الا على شساعة هذا الموروث الديني للحضارة الإسلامية، حيث يقول معجب العدواني في هذا : "إذ يبدوا أثر الإسلام دينا والقرآن الكريم نصا واضحا في أدب جورجي زيدان وادوارد الخراط وغالب هلسا وغيرهم من الروائيين الموصوفين بالعلمانية كنجيب وإحسان عبد القدوس وغيرهما، فقد تعددت أعمال زيدان المتضمنة ملامح إسلامية بعضها في التاريخ الإسلامي"[2].

تعارض التوجه الديني للشاعر أو الروائي ليس مانعا له من أن يأخذ من التراث الإسلامي وهذا ما بينه هذا النص حين ذكر لبعض الروائيين الموصوفين بالعلمانية لكنهم استلهموا من الموروث والحضارة الإسلامية الشيء الكثير فكلّ من يخلق في جو الإسلام أو يدرس عنه فلا بد له من يتأثر به تأثرا كبيرا ظاهرا في أعماله.

هذا التأثير والتأثر متبادل بين الغرب والعرب كما تقول مريم عبد النبي: " ونجد في التراث الديني الداخل في دائرة الشعر العربي إشارات إلى ديانات أخرى، مثل الدين المسيحي أو اليهودي أو غيره من الديانات الوثنية، تستلهم الكثير مما جاء من حوادث وأفكار

[1] سعاد عبد الوهاب عبد الكريم، اسلاميات أحمد شوقي – دراسات نقدية–، د،ت، ص159 .

[2] معجب العدواني، الموروث وصناعة الرواية، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر،2013م،ص 17 .

وشخصيات برزت هذه لاغناء النص بصورة خاصة تتجاوز مع الفكرة الأساس أو العاطفة المراد بثها في القصيدة" [1].

إن إستلهام الشعراء العرب من الديانات اليهودية والمسيحية ظاهر في أشعارهم وهذا لإثراء ثقافتهم الدينية وبالتالي فالتأثير هنا كان متبادل بين غرب يتأثر بالحضارة الإسلامية العربية وعرب استعانوا بالحضارات الأخرى كالوثنية والمسيحية واليهودية كل حسب احتياجه لها، وكيفية توظيفهم لها كانت تختلف من شاعر لآخر.

ومنه :" فيكون التراث الديني داخل النص شفرة أو رمزا يستخدمه الشاعر بذكاء بعد أن يضفى عليه سمات خاصة ليكون الارتباط المعنوي والفني في فضاء النص متلاحما مع هذه الشفرة، بوساطة الإشارة إلى قصة أو شخصية أو حدث أو مكان يتطلبه الموقف الراهن" [2].

بينت مريم عبد النبي هنا طريقة توظيف الشاعر للتراث الديني في نصه بحيث يجعله ايحائيا برمز يظيف له بعض الجمالية الفنية ليكون منسجما مع النص الشعري، وبالتالي يشير إلى قصة أو شخصية أو حدث أو مكان، بما يحتاجه هو لكي يوظفه.

و من خلال هذا "يكشف تفاعل الشعراء مع التراث الديني عن ارتباط خاص مع قيمته في النفس البشرية، فيكون النص إنبعاثا لهذا الارتباط ونوعية تلاحمه مع روح الشاعر الذي تبنى إدخال مضمون هذا النوع من التراث في نصه، ليجعله متوفر على بناء أساس يؤكده انبعاث قراءة هذا التراث في ثقافة الشاعر، ليجعل قصيدته نابضة بالحياة متوفرة على قيم راقية لا مجرد أفكار محدودة الدلالة"[3].

ذلك الترابط بين الشاعر وموروثه الديني ينتج لنا إبداعا شعريا وفنيا ودينيا وفيوظف الشاعر الدين في الشعر فيكون مجددا وأصيلا أصالة تبين مدى توسع ثقافته الدينية وقيمه

---

[1] مريم عبد النبي عبد المجيد، التراث الديني في شعر بدر شاكر السياب، مجلة الخليج العربي، مركز دراسات الخليج العربي، مجلد 37، العدد (1-2)، 2009م، ص118 .

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الإنسانية فتوظيف الشاعر التراث الديني يكون بالإشارة إلى الشخصيات البارزة في الدينية والتي لها أثر على حضارات الكبيرة وكذلك الأحداث الدينية والأماكن المقدسة كل حسب قيمته ومدى تأثيره على الجماهير.

ننتقل بهذا إلى مستوى آخر من الانسجام بين الشاعر وتراثه الديني حيث في "النماذج التي يختارها الشاعر من هذا المضمون الروحي تدل دلالة خاصة على نفسية الشاعر ذاته، وتبرز موقفه الخاص بصورة واضحة يؤكدها تضمينه للأفكار والمواقف المنتقاة من صلب التراث الديني الواسعة، يكون محور الترابط بين الروح الشاعرة ونوعية الانتقاء وتوظيفه، دلالة تفتح نوافذ عديدة لمشاعر الشعراء وفكرهم "[1].

يبين لنا هذا النص أن الشاعر في لحظة توظيفه للدلالات والألفاظ الدينية في شعره فإنما هو يعبر عن حالته النفسية بطريقة دينية تبين مواقفه وآراءه الشخصية، ولكن هذا الأمر يبقى نسبي ويختلف من شاعر لآخر كل حسب توجهه والبيئة التي يعيش فيها وما يريد أن يوصل للمتلقي من عواطف وأفكاره وتوجهات دينية.

و مما سبق نرى أن التراث الديني ورد في أغلب الاتجاهات الشعرية فمنهم من يستقي من دينه الذي فطر عليه ومنهم من يأخذ من الديانات الأخرى كأخذ العرب من الديانات المسيحية، وأخذ الغرب من الدين الإسلامي.

2- التراث التاريخي:

قبل خوضنا في التراث التاريخي وجب علينا التعرف أولا على ماهية التاريخ.

2-1- مفهوم التاريخ:

تعددت المفاهيم التي تعرف التاريخ وهذا لاختلاف الاتجاهات الفكرية والعقائدية، فمنها مثلا ما جاء في المعجم الأدبي لجبور عبد النور قوله : " علم يبحث في الإنسان ومجتمعاته موضحا كل ما يتعلق بالاقتصاد العام والأنماط الفكرية والعملية، فإن كلاً من هذه

[1] مريم عبد النبي عبد المجيد, التراث الديني في شعر بدر شاكر السياب ، ص 118.

المجتمعات هو كائن حي، وعلى التاريخ أن يصف أحواله وتطوره وبذلك يصبح هذا العلم سيرة عامة للإنسانية في جميع مظاهرها الاجتماعية منذ أقدم العصور إلى الوقت الحاضر"[1].

هذا التعريف جعل من التاريخ علما قائما بذاته ووسيلة للبحث والنبش عن الماضي كل ما هو مادي – من بنايات وآثار وحروب وشخصيات – ومعنوي – من قيم وأفكار ومعتقدات، ومنه يصبح ساردا للوقائع والأحداث بصورة واضحة للإنسانية جمعاء.

كما يعرف عبد الله بن صفية في قوله : " التاريخ ذاكرة اجتماعية تسعى الى تخزين معارف معطيات الماضي الأكثر برونز الماضي الأكثر بروزا ليكون استذكارها لدراستها نوعا من مغالبة الزمن بمُضيه، وصور من صور تأبيد اللحظات التي كان لها حضور قوي يستحق الترسيخ والتوطين، فتكسب هذه المعارف والمعطيات خارج حيز الزمان الطبيعي لتأخذ موقعها ضمن الزمان النفسي الجمعي، فتستحضر لتصبح ديمومة متعالية ببقائها "[2].

استعنا بهذا التعريف لأنه ينقلنا من الكم إلى الكيف حيث يصور التاريخ بوصفه جزءا من الذاكرة الإنسانية يأتي من الماضي لأنه برز فيه وهذا يكون في الوقائع والأحداث التاريخية الحادثة في الماضي ليحضر في الزمن الحاضر ليتجدد ويترسخ في أذهان الناس ومن هنا تكون استمرارية التاريخ في البقاء على مر الأزمان والعصور.

هذا من جانب معرفتنا للتاريخ أما التراث التاريخي فهو" كل ما يتعلق بالإنسان عبر التاريخ من وقائع وأحداث تاريخية، ويعد التراث التاريخي بأحداثه وشخصياته مصدرا مهما من مصادر الإلهام الشعري، الذي يعكس من خلاله الشاعر من خلال الارتداد إليه روح

[1] جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ص55.

[2] عبد الله بن صفية، المتخيل التاريخي في الرواية الجزائرية جدلية المرجع والمنجز السردي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب العربي الحديث، جامعة باتنة 01، كلية اللغة العربية والأدب العربي والفنون، 2016 – 2017، ص08.

العصر، ويكشف عن هموم الإنسان وأحلامه وطموحاته، مما يجعل النص الشعري ذا قيمة توثيقية من خلال عقد صلة بين الماضي والحاضر" [1].

و بالتالي فالعلاقة بين الشاعر والتراث تكمن في اتصال الشاعر بالأحداث والوقائع التاريخية ومدى تأثره بها لكي يوظفها ويعيد إليه الروح من جديد فيكون بهذا متجددا وأصيلا لحضارته التاريخية ويكون كذلك ناقلا لأخبار تاريخية سابقة من خلال شعره وبهذا يصبح مؤرخ للتاريخ.

ويعرف على عشري زايد الموروث التاريخي بقوله : " الأحداث التاريخية والشخصيات التاريخية ليست مجرد وقائع كونية غابرة، تنتهي بانتهاء وجودها الواقعي، فإن لها الى جانب ذلك دلالتها الشمولية الباقية، والقابلة للتجديد على امتداد التاريخ في صيغ وأشكال اخرى" [2].

وهنا تكمن مقدرة الشاعر ودوره في إحياء التراث التاريخ بصور وأشكال فنية جديدة يحرك بها القارئ إن أراد فيحيي ما كان غير مذكور عبر التاريخ ليبينه للناس.

والدارس للشعر العربي المعاصر يلاحظ توظيف التاريخ بأحداثه وشخصياته المختلفة، حيث يعيد الشاعر صياغتها بهدف تعميق رؤيته اتجاه مواقف وأفكار يؤمن ويعتقد بها. فالتاريخ خلاصة مكثفة لتجارب الأجيال وتوظيفه في الشعر من شأنه أن يثري القصيدة بالدلالات والمعاني العميقة"[3].

وهنا تصبح القصيدة كالسجل الذي يحمل التاريخ بأحداثه وشخصياته وكل ما يحمله من عراقة فمجرد أن يحيي الشاعر في قصيدته إلى حدث تاريخي أو شخصية تاريخية فإنه ينقلك إلى زمن آخر غير الذي أنت فيه فيوسع من مدركاتك اتجاه التاريخ، وبهذا يصير للشاعر دور التحكم في المشاعر اتجاه التاريخ.

---

[1] غنية بوبيدي، حضور التراث الثقافي في شعر أحمد معاش وعز الدين ميهوبي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الدراسات الأدبية، جامعة باتنة 01، كلية اللغة والأدب العربي والفنون ،2020 – 2021م، ص 98

[2] علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 120 .

[3] غنية بوبيدي، حضور التراث الثقافي في شعرا أحمد معاش وعزالدين ميهوبي،ص98.

من جانب الشخصيات" فإن الشاعر يختار من شخصيات التاريخ ما يوافق طبيعة الأفكار والقضايا والهموم التي يريد أن ينقلها إلى المتلقي، ومن ثم فقد انعكست طبيعة المرحلة التاريخية والحضارية التي عاشتها أمتنا في الحقبة الأخيرة وإحباط الكثير من أحلامها، وخيبة أملها في الكثير مما كانت تأمل فيه الخير، وسيطرة بعض القوى الجائزة على بعض مقدراتها، انعكس على نوعية الشخصيات التي استمدها الشاعر "[1].

وبالتالي فتوظيف الشاعر للشخصيات التاريخية في شعره ليس اعتباطيا وإنما هو إنعكاس للمرحلة التي يعيش فيها، فإن كان في مرحلة حرب فسيوظف الشخصيات التي انتصرت في الحروب ولها أسماء كبيرة، وهذا كله لأجل تحريض الناس والتأثير على المتلقي.

وإن أردنا أن نصنف الشخصيات التي استخدمها الشاعر المعاصر فنجملها تحت ثلاثة أنواع:

أولا: أبطال الثورات والدعوات النبيلة.

ثانيا: شخصيات الحكام والأمراء والقواد الذين يمثلون الوجه المظلم لتاريخنا.

ثالثا: الخلفاء والأمراء والقواد الذين يمثلون الوجه المضيء لتاريخنا [2].

إجمال الكاتب علي عشري زايد لهذه الثلاث أنواع من الشخصيات التاريخية يبين صراع الخير والشر الموجود منذ الأزل، فالصنف الأول وهم الأبطال والثوار فإنه يدعو من خلالهم الشعوب المظلومة للتحرر من القيود الاستعمارية والصنف الثالث كذلك تابع للخير وهم الخلفاء والأمراء والقواد وهؤلاء أصحاب الهمم العالية ومثال العدل، أما الصنف الثاني الذي يمثل الشر فهم من حكموا في الشعوب بغير العدل، وعاثوا فسادا وبالتالي استحضار الشاعر لهم لنبذ أفكارهم للأجيال الصاعدة.

---

[1] علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 120.

[2] ينظر: المرجع نفسه ، ص 120-121 .

هذا من ناحية الشخصيات التاريخية، أما الأحداث التاريخية " فالشاعر في توظيفه للموروث التاريخي لا يقوم بسرد الأحداث كما كانت في الواقع، بل يقوم برسم صورة فنية مستوحاة من التاريخ، لما هدف ينشده في تجربته الشعرية، ليضفي عليها بذلك طابعا جماليا لا يتمتع به المؤرخ، فالشاعر يختار من الموروث التاريخي ما يوافق طبيعة الأفكار، والقضايا والهموم التي يريد أن ينقلها إلى القارئ " [1].

و منه فالشاعر يصير في القصيدة مؤرخا للأحداث ومعبرا عنها مثل المؤرخ ولكن بصورة فنية وجمالية، وهذا ليستمتع بها المتلقي ويقضي هو بها مراده أيضا وذلك في ايصاله للرسالة أو الرسالات التي يريد أن تخدم أفكاره وقضاياه.

" ويعتمد الشعراء في توظيفهم للتراث التاريخي على رسم صورة فنية لها هدف مستوحاة من التاريخ يحورون فيها ويدمجونها داخل العمل الأدبي، لهدف يبتغونه من ورائه، فإذا كان المؤرخ يلتزم الحقيقة...، فإن الشاعر لا يقوم بسرد الأحداث كما هي بل يضفى عليها طابعا جماليا، ويستغل الشخصيات والأحداث التاريخية ليوظفها في نصه دون أن يتقيد بسرد الحدث التاريخي كما وقع" [2].

والشاعر في هذا يقوم بالتصرف في النص أو الحدث التاريخي فيوظفه حيث أراد وينتقي ما يوافق أفكاره التي يريد تمريرها في نصه الشعري، هذه العملية يكون فيها بعض من البعد عن الموضوعية لأن الشاعر هنا قد يميل لطرف عن طرف آخر وبالتالي قد يحور الحقيقة التاريخية لصالحه ولصالح اتجاهات الفكرية والتزاماته إذا كان ملتزما اتجاه قضايا مجتمعية وهذه القضية تكون نسبية ومتباينة من شاعر لآخر.

---

[2] شعبان كحول، حضور الموروث في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر بلقاسم خمار مصطفى العماري عبد الله حمادي نموذجا، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة باتنة 01، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، 2016-2017م، ص 137.

[2] آسيا تغليسية، تجربة الوعي التراثي في الشعر الجزائري المعاصر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الآداب واللغات، 2015 /2016م ،ص69.

لهذا فقد " استعمل الشعراء التراث التاريخي في أشعارهم، ووظفوه ليتمكنوا من استنطاق التجارب القديمة، باعتبار أن هذا التراث ليس قالبا جاهزا أو نظاما اشاريا يتكرر بدلالته الأصلية نفسها ومعناه الأول نفسه في النصوص الإبداعية، وإنما هو متغير حسب كل تجربة شعرية جديدة لدى كل شاعر، فالشعراء يوظفون من خلال إبداعاتهم رموزهم التاريخية الخاصة وفق ما تميل عليه رؤيتهم وتجربتهم الفنية" [1].

وكما ذكرنا سابقا فالتراث التاريخي يوظفه الشاعر وفق ما يريد أن ينقل إلى القارئ وإلى الجماهير عامة أي أنه ينتقي ما يريد اتباعا لا تجاهه الفكري وظروفاً في عصره الذي يعيش فيه.

وبهذا " أدرك الشعراء العرب منذ العصر الجاهلي وحتى اليوم أهمية توظيف الحوادث والشخصيات التاريخية في أشعارهم على اعتبار أن التاريخ يدرس حياة الإنسان وارتباطها بالزمان والمكان وكذلك الشعر" [2].

فإلتقاء الشعر والتاريخ في نقطة ارتباطها بالدراسة في حياة الإنسان قديما وبهذا حققا شرط البحث عن الماضي فكان الشعر احدى وسائل ظهور التاريخي في أزمنة متعددة وأماكن مختلفة.

وطريقة التوظيف للتراث تختلف حسب المشاعر مثلا: يستلهم الشاعر أوجه التشابه بين أحداث الماضي، ووقائع العصر وظروفه، إما سلبا أو إيجابيا. وهو في هذا كله يطلق العنان لخيالة لكي يكشف عن صدى صوت الجماعة، وصدى نفسه في إطار الحقيقة التاريخية العامة التي يبحث عنها، أو الموضوعات التاريخية الكبرى، التي تشكل حضورا بارزا في تاريخ الأمة دون الخوض في جزئيات صغيرة" [3].

---

[1] آسيا تغليسية، تجربة الوعي التراثي في الشعر الجزائري المعاصر، ص69.

[2] إبراهم نمر موسى، توظيف الشخصيات التاريخية في الشعر الفلسطيني المعاصر، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة ذاكرة الفكر الفلسطيني المعاصر، مج 33، عدد 02 ،أكتوبر/ ديسمبر2004م، ص 119.

[3] المرجع نفسه، ص 117.

أخذ الشاعر من حقبة زمنية ما وإحضارها لزمن الحاضر سواء شخصية أو حدث أو مكان هو بهذا يطابق الماضي بالزمن الذي يعيش فيه فينبش عن أوجه التشابه ويجعلها مرتكزا يبني عليه نصا شعري، هذه العلاقة الترابطية بين الشاعر والتاريخ هي علاقة متميزة تبين مدى تأثر الشاعر بالماضي والتزامه بقضايا مجتمعه الحاضرة.

3 – التراث الأدبي:

بعد خوضنا في التراث الديني الذي تلاه التراث التاريخي انتقلنا إلى التراث الأدبي الذي لا يقل أهمية عمن سبقاه حيث يقول فيه شوقي ضيف كتابه في التراث والشعر واللغة : " أمتنا العربية ذات تراث أدبي واحد يعبر عن مشاعرها وخواطرها وقلوبها وعقولها في جميع جوانب حياتها الروحية والوجدانية والعقلية والاجتماعية، وهي وحدة كفل القرآن الكريم لها خلودها واستمرارها حية نظرة على تعاقب الأزمنة بما أتاح لها من بلاغة معجزة لم تتح للغة من اللغات بلاغة تروع الأسماع روعة شديدة وتأخذ بمجامع القلوب" [1].

أحد أهم أسباب استمرار الموروث الأدبي في الحضارة العربية والإسلامية هو القرآن الكريم الذي يحفظه المسلمون بصغارهم وكبارهم فيحفظون كل شدَّة أو حركة فيه والقرآن الكريم كما نعرف هو روح الأدب بلاغة وسلاسة وتوازن في الألفاظ والمعاني الجزلة فهو من أهم مصادر الحضارة الإسلامية وبالتالي يحافظ على التراث الأدبي ويجدده مع كل جيل صاعد.

هذا هو دور القرآن الكريم في الحفاظ على الموروث الأدبي لحضارتنا العربية حيث يضيف شوقي ضيف في هذا السياق قوله : " أتاح القرآن الكريم للفصحى خصائص جمالية خلدت فيها بخلودها الذي ظل على توالي الأزمان يحميه. وبذلك ثبت في التراث الأدبي أول

[1] شوقي ضيف، في التراث والشعر واللغة، دار المعارف، مكتبة الدراسات الأدبية، القاهرة، مصر، د ط، د ت، ص 27 .

مقوم أساسي من مقومات وحدته، وهو الفصحى المعربة الناصعة الموثقة الجميلة أو ذات الخصائص الجمالية البديعة " [1].

أهمية اللغة العربية بنثرها وشعرها تكمن في الوسائل التي حافظة ديمومتها ومن بينها القرآن الكريم الذي هذب اللسان العربي لما له من فصاحة وسلاسة تبقى في الأذهان وتتوارث من جيل لآخر.

يقول علي عشري زايد في هذا النوع من الموروث مبرزا أهميته في قوله : " من الطبيعي أن يكون الموروث الأدبي هو أكثر المصادر التراثية وأقربها الى نفوس شعرائنا المعاصرين، ومن الطبيعي أيضًا أن تكون شخصيات الشعراء من بين الشخصيات الأدبية هي الألصق بنفوس الشعراء ووجدانهم، لأنها هي التي عانت التجربة الشعرية ومارست التعبير عنها، وكانت هي ضمير عصرها وصوته، الأمر الذي أكسبها قدرة خاصة على التعبير عن تجربة الشاعر في كل عصر " [2].

التزام الشاعر اتجاه قضايا مجتمعة يجعل من اسمه خالدا في التراث بكل أنواعه خصوصا التراث الأدبي وهذا لأن الشعراء والأدباء سيذكرون اسمه ولهذا نرى أغلب الكتب يكون فيها ذكر على الأقل لشاعر أو أديب في عصر من العصور الماضية يذكره الكاتب في كتابه لينقل أحاسيسه ومشاعره وأفكاره للمتلقي فيحيي بذلك تراثه الأدبي.

ولهذا" يتميز التراث العربي بالاتساع والشمولية والانفتاح على الأجناس الأدبية كالرواية والقصة والشعر والمسرح، ولا شك أن التراث الأدبي نال حظه وحصته من الأدب العربي وهذا ما نجده شائع عند كثير من كتاب الأدب فنراهم يوظفون التراث الأدبي بشكل لهائل إلى درجة أننا لا نكاد نعثر على كتاب، إلا وهو يحمل في طياته تراث أدبي عريق" [3].

---

[1] شوقي ضيف، في التراث والشعر واللغة، دار المعارف، ص29.

[2] علي عشري زايد, استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص 138.

[3] مليكة بن قومار, التراث الأدبي وأهميته في الأدب العربي الحديث ونقده، حوليات الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، كلية الآداب واللغات، المجلد 09، العدد02، جوان 2021م، ص84.

تنوع الأجناس في التراث الأدبي سهل على مؤرخي الأدب وهم الشعراء والأدباء الحفاظ عليه وتجديده فمن صعب عليه حفظ الشعر يمكنك رؤية المسرح أو الاستماع إلى القصص وبالتالي تترسخ في ذهن الموروثات الأدبية الكثيرة، واستعانة الكاتب أو الأديب بالتراث الأدبي دليل على توسع ثقافته الأدبية وانفتاحه على الأجناس المختلفة.

هذا النوع من التراث يختلف عن الأنواع الأخرى – الديني والتاريخي– لا يستطيع الأديب أو الشاعر فيه أن يحاول بأي شكل من الأشكال التنصل منه وعدم اتباعه، وهذا ما تؤكده سماح خروف في قولها: " لا يمكن للأديب بأي حال من الأحوال أن ينجو بإبداعه من آلية التداخل النصي؛ فنظرا لاطلاعه على العديد من الأعمال الأدبية السابقة أو المعاصرة له في بداية تجربته الإبداعية، فيتأثر بها شكلا ومضمونا، ويؤثر فيها إذا استضافها في عمله الأدبي، فقد يوسعها أو يطوقها وفق السياق الجديد لنصه، فيتم استدعاء النصوص بين من مختلف الأجناس الأدبية، لتتداخل وتتصل اتصالا يزيد من قوتها الدلالية والجمالية" [1].

ومنه فكل شاعر أو أديب يكون قد اطلع ولو على شيء قليل من الأعمال التي سبقته لابد ويكون قد تأثر بالتراث الأدبي شكلا ومضمونا ويأثر فيها عند توظيفه لها وبالتالي تكون علاقة التأثير والتأثر بين الأديب وتراثه الأدبي واردة وهذا مما يجعل الأدب مميزا عن المعارف والعلوم الأخرى هذا التداخل بين أجناسه المختلفة ومن أزمنة متعددة فتظفي الموروثات الأدبية جمالية فنية راقية حين حضورها في العصور المعاصرة المختلفة عن الزمن الذي ولدت فيه وفي ذكرنا لتداخل الأجناس الأدبية يمكننا أن نقسم التراث الأدبي إلى نوعين نثر وشعر:

[1] سماح بن خروف، التداخل النصي في القصة القصيرة الجزائرية آليات الاشتغال وجماليات الحضور، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة باتنة 01، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، 2016-2017ص161.

3-1-الشعر:

استدعاء الشاعر لأي موروث أدبي كثير وهذا لأن الشعر ديوان العرب ففيه أخبارهم وسيرهم، "وقد ظل فرع الشعر يحتفظ إلى اليوم بطائفة من مقوماته الموسيقية والتصويرية، وأيضا الموضوعية. ومع احتفاظه بهذه المقومات كان يفصح دائما للتطور والتأثر بالعصر وحضارته وثقافته " [1].

بقاء الشعر الى يومنا هذا محتفظا بأركانه العروضية والموضوعية دليل على صلابته مع عامل الزمن الذي يمر عليه فرغم الانقطاع عند في بعض العصور إلا أنه ظل صامد حاملاً للموروث الأدبي ومهيمنا عليه.

بداية يمكننا أن نضبط هذا العنصر ببعض العصور وهذا لنرى مدى تأثره بالعصر الذي قبله، نبدأ بالعصر الإسلامي " وفيه احتفظ الشعراء الإسلاميون بموضوعات الشعر الجاهلي من مديح وهجاء وحماسة ورثاء وغزل ووصف للطبيعة البدوية، وأخذوا يفسحون للصفات الدينية، فهم يسبغونها على ممدوحيهم ويخلعونها عن مهجويهم، ونظموا أشعارا زاهدة في حطام الدنيا ومتاعها الزائل" [2].

وبهذا نرى أن الشعراء في الإسلام حافظوا على ما تعلموه ما في الجاهلية من أنواع حميدة في الشعر كالمدح والحماسة والرثاء ووصف الطبيعة، ولكن نبذوا الشعر الوثني والغزل والمجون وأضافوا في مكانها الصفات الحميدة في المدائح، وأضافوا كذلك الزهد، وبالتالي كان الشعراء في هذا العصر معدلين على الشعر الجاهلي صفاته البذيئة وجعلوا فيه صفات جيدة.

وبالتالي " كل التطورات والتحولات والتجددات التي حدثت للشعر العربي وموضوعاته في العصر الإسلامي ظل هذا الشعر معها يحتفظ بمقوماته الموسيقية التي ورثها عن

---

[1] شوقي ضيف، في التراث والشعر واللغة، ص 29- 30 .

[2] المرجع نفسه، ص39.

العصر الجاهلي، وكثرت في الغزل الأوزان الخفيفة والمجزوءة، غير أنها ترد إلى الأوزان الجاهلية الموروثة. وقد ظل الشعر يحتفظ أيضا بكثير من صوره وأخيلته البدوية القديمة " [1].

فالشعر الإسلامي ظل متمسكا بالقواعد والنظم الأساسية التي بُني عليها الشعر في العصر الجاهلي من أوزان وخيالات وصور شعرية فحافظ على الموروث الشعري الأصيل الذي كان، ومنه نرى أن الشعر العصر الإسلامي حمل الموروثات الشعرية الجاهلية .

هذا ما كان في عصر الإسلام أما في العصر العباسي فيقول شوقي ضيف : " قلت للشعر العربي في العصر العباسي مقوماته القديمة، وخطأ ما يقال من أن بعض العباسيين الأولين من الشعراء الذين ثاروا على عنصر من عناصر هذه المقومات، على نحو ما يقال عن أبي نواس من أنه ثار على عنصر الأطلال الذي كانت تفتح به بعض القصائد الجاهلية[2].

فكان أبو نواس في هذا العصر من الثائرين في وجه القديمة وبالتالي كان نابذا للتراث الجاهلي في القصيدة فجعل المقدمة خمرية رغم أنها كانت طللية.

وفي العصور الحديثة فقد وظف الشعراء شخصيات معروفة بشعرها كل حسب القضايا التي يحملها كل شاعر، فمن الشعراء الذين يحملون القضايا السياسية أبو الطيب المتنبي، أما القضايا الاجتماعية ومن الشعراء الذين ذكروا فيها عنترة بن شداد العبسي وعروة بن الورد، ولا ننسى الشعراء الذين عبروا عن قضايا فكرية وعلى رأسهم المعرة الضرير[3].

وبهذا فقد تنوعت القضايا التي يذكر فيها الشعر كلٌ حسب ما اشتهر به من قضية كالمتنبي الذي يذكره الشعراء في العصور الحديث في القضايا السياسية، وكذلك القضايا

---

[1] المرجع نفسه، ص31.

[2] شوقي ضيف، في التراث والشعر واللغة، ص 33.

[3] ينظر: علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص138-143
رقية شروانة، التنوع الأدبي بين الأجناس الأدبية، مجلة التعليمية، المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار، قسنطينة (الجزائر)، (دون عدد) ،(دون ت)، ص 407.

الاجتماعية كعنترة بن شداد الذي عان الاضطهاد والعبودية من أبناء جلدته فعند ذكره في العصور الحديثة من قبل الشعراء فإنهم يعبرون عن معاناتهم فيختبؤون وراء صورة موروثة قديما ليبينوا للناس مالا يلقونه ويوصلوا رسائلهم بطريقة فنية.

3-2- النثر:

أما من ناحية النشر القول أنه " كان للنثر أيضا في العصور الأدبية العربية والإسلامية مساحة واسعة وله أيضا تأثيره الإيجابي على خزانة الثقافة العربية، وله أشكاله التي تحقق من خلالها فالأشكال النثرية ظهرت في الخطب السياسية والدينية وخطب النصح والإرشاد والتحريض، وظهر من خلال المقامات الخاصة مقامات بديع الزمان الهمذاني ومقامات الحريري، وغيرها من الأشكال النثرية التي ترسخت بقيمتها الجمالية والأدبية في الذاكرة التاريخية."[1].

لم يكن للشعر فقط حضور في التراث الأدبي كذلك النثر له من الحضور الشيء الكثير وقد تفنن النثر في العصرين الأموي والعباسي بظهور فن المقامات فبينت قصص الأولين ومن سبقونا في الأدب بثقافاتهم وحضاراتهم الخالدة.

وكان كذلك للرواية نصيب من توظيفها للموروث الأدبي فقد " كان تنوع المصادر التي استلهم منها الروائي المعاصر مادته التراثية إلا إيذانًا بمادة تراثية ضخمة قد أثقلت أحيانا كاهل العمل الأدبي عندما أخفق بعض الكتاب في توظيفها التوظيف الفني الذي يحيي التراث ويرفع من شأن النص المعاصر من دون طغيان فئة على أخرى" [2].

توظيف الأدباء التراث الأدبي اختلف بينهم من أديب لآخر كل حسب مقدرته البلاغية والفنية، فمنهم من يوصل رسالته التي يريد إرسالها ويحيي في نفس الوقت تراث من سبقوه،

---

[1] رقية شروانة، التنوع الأدبي بين الأجناس الأدبية، مجلة التعليمية، المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار، قسنطينة (الجزائر)، (دون عدد) ،(دون ت)، ص 407.

[2] حسن علي مخلف، التراث والسرد ،ص 11.

وفي هذه المرحلة تظهر مقدرة الكاتب فإذا رسم صورة جيدة عن التراث الأدبي كانت له رفعة وإذا ما لم ينجح فيها كانت له سقطة أدبية.

ولكل روايات لا بد من أن تحمل في طياتها الشخصيات الأدبية لأن "القارئ سيجد في تنوع الشخصيات التراثية الموظفة في الرواية قراءة متنوعة لأحداث التاريخ، أخذت من زوايا متعددة حددتها مسالك الشخصيات التراثية في الحياة ونظرتها إلى المستقبل بناء على تجارب الماضي الذي خبرته ,فكانت أفكار الشخصيات التراثية حكما للمستقبل وحكما للماضي في يستخلص العبر ويوظفها "[1].

في قول حسن علي مخلف هذا يبين مدى تأثير التراث الأدبي في المعرفة الانسانية جمعاء حيث أن التوظيف الروائي للشخصيات في الرواية تبين منه على أن هذه الشخصيات من وحي التراث وهي الأعمدة التي تبني عليها المستقبل للأجيال القادمة.

وبالتالي فالتراث الأدبي دبي بأشكاله المتنوعة هو تراث متجذر منذ العصور القديمة ولا يمكن التنصل منه ومن ابتعد عنه فهو جاحد لأعمال السابقين من شعراء وأدباء، فهو أهم الركائز العلمية والمعرفية لأي أمة.

[1] حسن علي مخلف، التراث والسرد ،ص 11.

الفصل الثاني : تجليات التراث في ديوان مرج الكحل

أولا:التراث الديني

1-السور والآيات القرآنية

2-الشخصيات الدينية

ثانيا: التراث التاريخي

1-الشخصيات التاريخية

2-الأحداث التاريخية

3-الأماكن التاريخية

ثالثا:التراث الأدبي

1-الشخصيات الأدبية

2-النصوص الشعرية

أولا: التراث الديني:

جاء في الديوان الذي بين أيدينا العديد من الاستذكارات بالآيات والسور الامن القرآن الكريم ويمكن أن نقسمها إلى جزئين من ناحية توظيفهم جزء فيه وظن الشاعر الآيات القرآنية توظيف مباشر وجزء وظفهم بطريقة غير مباشرة.

1- السور والآيات القرآنية:

1-1 التوظيف المباشر للآيات القرآنية :

هذا النوع من الاستدعاءات التي جاءت في الديوان نذكر استذكار الشاعر لسورتي النمل والنحل في بيتين قوله :

دخلتم فأفسدتم قلوبا بمُلككِم فأنتم على ما جاء في سورة النمل

وبالعدل والإحسان لم تتخلقوا فأنتم على ما جاء في سورة النحل[1].

في البيت الأول وصف الشاعر الملوك الجائرين عند دخولهم الى البلدان وتدمرهم لها فذكر القارئ بآية من سورة النمل وهي مذكورة في قوله تعالى : **{قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ}** (34) النمل[2].

وهنا عاتب الشاعر ملوك وأمراء عصره وهذا لما قاموا به من فساد وتهميش للسكان الأصليين أما في البيت الثاني فذكر العدل والإحسان وهما أساس كل حكم عادل فواصل ذمهم على خصالهم الغير الحميدة وذكرهم بآية من سورة النحل وهي في قوله تعالى : **{أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ}**[3] .

فوصف الشاعر في هاتين البيتين الملوك الذين لا يحكمون بالعدل وذكرهم بكتاب الله ظالم متجبر.

---

[1] مرج الكحل، الديوان، البشير التهالي – رشيد كناني، مكتبة القراءة للجميع، أكادير – المغرب، ط1، 2009 م، ص 131.

[2] سورة النمل، الآية 34 .

[3] سورة النحل، الآية 76 .

1-2-التوظيف غير المباشر للآيات القرآنية :

جاء في الديوان بعض التلميحات من الشاعر للآيات القرآنية نذكر منها قوله:

سَرَوْا يخبطوا اللَّيْلَ واللَّيْلُ قد سجا وَعَرْفُ الظلام الأفق تأرّجا[1]

وقد جاء في صدر هذا البيت ذكرٌ لآية في سورة الضحى قوله تعالى **{ وَالضُّحَىٰ (1)وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ (2)}** [2].

و هنا أخذ الشاعر الألفاظ من القرآن الكريم ووظفها في شعره وكذلك قوله:

فيوشَـعُ رد الشـمس فـي جريانهـا وما بعدت نورا ولا نَقُص قدرًا
قضـى ربـه أن يملك الأرض آخرا فقدمـه فضـلا وأخـره عصـرا[3]

فهنا تسليم عند الشاعر لقدرة الله سبحانه وتعالى وهذا يتطابق مع قوله في تقديره للكون والخلائق أجمعين وهذا التطابق مع قوله تعالى **{ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ }**[4] فالله هو الخالق والمصور لكل شيء نراه أو نسمعه ماديا كان أو معنويا بقدره يراه هو مناسبا لا ينقص ولايزيد في تقديره لكل شيء خلقه ويضيف مرج الكحل في ذكره لألفاظ وآيات من القرآن الكريم قوله:

عرج بمنعرج الكثيب الأعفر بين الفرات وبين شط الكوثر[5]

جاء في عجز هذا البيت ذكر لآيتين كريمتين الأولى ذكر فيها نهر الفرات وهذا ما تطابق في قوله تعالى **{وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا}**[6] فتطابق قول الشاعر في ذكره للفرات والشط وهذا من آيات الله في خلقه أن جعل بحرين أحدهما عذب وآخر مالح لا يختلط ماؤهما.

---

[1] مرج الكحل، الديوان، ص 57.
[2] سورة الضحى، الآيتين 1 و2.
[3] مرج الكحل الديوان، ص 80.
[4] سورة البقرة، الآية 117.
[5] مرج الكحل الديوان، ص 80.
[6] سورة الفرقان ص53.

و السورة التي ذكرت في هذا البيت وبالضبط في عجزه هي سورة الكوثر قوله تعالى : **{إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ }**[1] فالكوثر هو نهر في الجنة فأكمل معنى البيت بذكر الأنهر من نهر الفرات إلى الكوثر فوصف نهر الخنداق بنهري الكوثر والفرات واستدل على هذا بالقرآن الكريم الذي يعجز بألفاظ كل سامع وقارئ.

لم يتوقف عند هذا بل ذكر ليلة القدر في موضعين اثنين الأول قوله :[2]

وكم ليلة بالجزع فضل قدرها فلم نتبين عندما ليلة القدر

وهنا بين شاعر عظم وقدر ليلة القدر على خلاف الليالي الأخرى وهذا مذكور في القرآن الكريم حيث جعل الله سبحانه وتعالى سورة كاملة تمجد هذه الليلة قوله تعالى في سورة القدرة : **{وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ(3) }** [3].

وهذا ما استخلص معناه مرج الكحل في هذا البيت .

أما الموضع الثاني الذي ذكرت فيه ليلة القدر فهو في قول الشاعر:

ففي رمضان ليلة القدر كونها وما صححت إلا أواخره العشرا[4]

فأنزل الله القرآن في رمضان فكان خير الأشهر وأنزل في العشر الأواخر فكانت خير الأيام وأنزل في ليلة القدر فكانت خير الليالي هذا هو فضل ذكر الله على الخلق والعباد

هذا ما يثبته قوله تعالى : **{شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ}** [5]

فصار القرآن ماديا لسبيل الرشاد ونورا يمشي به المسلم في الظلمات فأنزله على الناس جميعا هدى وبشرى.

---

[1] سورة الكوثر، الآية 1 .

[2] مرج الكحل، الديوان، ص74 .

[3] سورة القدر، الآينين 2و3 .

[4] مرج الكحل، الديوان، ص80.

[5] سورة البقرة، ص 185.

ويقول مرج الكحل في قصيدة أخرى :

إنا إلى الله وإنا له نعامل الله بهذا المحال[1]

وهنا وصف علاقة الخلق بين الإنسان وخالقه الله سبحانه وتعالى حيث بين أننا عائدون إلى الله وفي هذا أثر من القرآن في قوله تعالى :**{الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ}**[2] .

وقوله في قصيدة وعظية :

" فلتشفها بعد الظلالة بالهدى أنت الطبيب لها وأنت الآسي" [3]

ووظف في هذا قوله سبحانه وتعالى : **{أُولئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدى وَالْعَذابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَما أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ}** [4].

وهنا كان الشاعر ناصحا بالمذنبين فينصحهم باتباع الدين والبعد عن المحرمات واجتناب النواهي وبذلك تشفى نفوسهم وتظهر من الدنس.

وفي جانب الذنوب هذا ذكر في نفس القصيدة قوله:

" اذكر ذنوبك أيها الناسي واستغفر الله رب الناس"[5]

وهنا سيتذكر قوله تعالى: **{وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ}**[6].

وهنا ينصح المذنبين بالاستغفار لذنوبهم وألا ينسوا ما فعلوا سابقا من معاصي وآثام.

---

[1] مرج الكحل، الديوان، ص 132.

[2] سور البقرة، الآية 156.

[3] مرج الكحل، الديوان، ص88 .

[4] سورة البقرة، الآية 175.

[5] مرجل الكحل، الديوان، ص87

[6] سورة آل عمران، الآية 135

وقوله في الدنيا :

ومن كانت الدنيا الدنية همه فلا بد من يسر ولا بد من عسر [1]

وهنا يصف الدنيا وحال الخلائق فيها فتكون حالهم متقلبة بين سعادة وحزن وبين تيسير وتعسير وبين هم وانفراج له، وهذا يتطابق مع قوله تعالى: **{فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (5) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا(6) }** [2].

وهذا تأكيد من الله عز وجل للمؤمن بأن الهم والحزن ليس دائما وإن بعد فرج وسعادة.

2- الشخصيات الدينية :

زخر ديوان مرج الكحل بالشخصيات الدينية ويمكن نجملها في شخصيات الأنبياء، الصحابة، الملائكة

2-1 شخصيات الأنبياء:

شخصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم :

ذكر مرج الكحل النبي محمد صلى الله عليه وسلم مرة واحدة لكنها كانت جامعة شاملة وظهر هذا في قول له في أبي حزير محفوظ بن مرعي الشريف قوله :

أ يا عجبا ما للشريف يذمني ويبغضني حتى كأني مسجد
ولا عيب عندي غير أني مسلم وأن اسمي اسم الهاشمي

وهنا ذكر الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ذكر معتز بمن يتبع، ويرى أنه لا عيب فيه وأنه قدوته وناصره وافتخر بأصل النبي وهم بني هاشم.

---

[1] مرج الكحل الديوان، ص 75 .

[2] سورة الشرح، الآيتين 5و6 .

[3] مرج الكحل، الديوان، ص 63 .

شخصية الخضر عليه السلام:

واستذكر شاعرنا سيدنا الخضر واستبرك به في قوله :

ورب العشـــية فيـــه طفقنـــا نـرود الظـل والمـاء القراحـا
وقد ضرب الضريب بها قبايا على الألواح أبهجت البطاحا
وكـان جنـا بهـا يخضـر آسـا فأصـبح وهـو مبـتض أقاحـا
كـــأن الحُضَـــرَ قَرَّبَـــه يَمِينًـــا ومـد عليـه جبريـل جناحـا[1]

وهنا يصف الإخضرار الذي يصيب بلده ويشبه بقصة موسى والخضر الذي قربه منه وأرشده في الدين فكأنما سيدنا الخضر دعا الله فقرب إليه الإخضرار والماء.

2-2 شخصيات الصحابة:

كثر في ديوان مرج الكحل التغني بصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم نذكر منهم:

أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب: اللذان ذكرهما الشاعر في قوله :

ملك رأت فيه الخلافة ما رأى من قبله الصديق في الفاروق[2]

وهنا الشاعر يمدح ممدوحه فيشبهه بتولي عمر بن الخطاب الخلافة عن أبي بكر الصديق فعرف قيمته ووثق به فيصف الخلافة تقلد أميره للخلافة بأنها كثقة الصديق الخطاب وهذا ما يدل على تأثر الشاعر بهاتين الشخصيتين العظيمتين.

حسان بن ثابت:

وهو الصحابي المخضرم الذي عاش الجاهلية والإسلام ولقب بشاعر الرسول وهذا لعظم مكانته عند النبي صلى الله عليه وسلم ذكره مرج الكحل في موضعين أولهما قوله:

لك الخير يا مولاي ما العبد بإمرئ لديـه حسـام بـل لديـه يـراع[3]
وهـل أنـا إلا مثـل حسـان شـيمة جبان وفي النظم النفيس شجاع

[1] مرج الكحل، الديوان ص 59 .
[2] المصدر نفسه ، ص 118.
[3] المصدر نفسه ، ص 109.

شبه الشاعر نفسه بالصحابي الجليل حسان بن ثابت فوصف اقدامه في قول الشعر الحسن بجمال شعر حسان.

وأما الموضع الثاني الذي ذكره فيه في قوله :

ولـــو ســـمعت عكـــاظ بلاغتـــي لَمَا جَرَّر الأذيال في الدهر سحبان
ولو كنت في جيل الأوائل لم يكن ليذكر بالإحسان في الشعر حسان[1]

وهذا اعتراف منه على قوة شعر حسان بن ثابت واستعمال ميزان الزمن فرغم قدم شعر هذا الصحابي إلا أنه ما زال يذكر شعره

2-3-شخصيات الملائكة:

لم يذكر مرج الكحل الكثير من الملائكة واكتفى باثنين منهم هما ملك الموت وجبريل:

-شخصية جبريل :

جاء في ديوان شاعرنا مرج الكحل الأندلسي ذكر جبريل وكان هذا في قصيدة له يصف فيها بلده وهذا في قوله :

وقد ضرب الضريب بما قبايا على الأدواح أبهجت البطاحا
وكـان جنابهـا يخضـر آسـا فأصـبح وهـو مبـيض أقاحـا
كـأن الخضـر قرّبـه يمينـا ومـدّ عليـه جبريـل جناحـا[2]

فهنا ذكر الشاعر جبريل بوصفه لجناحه الذي كسا به الجزيرة إخضرارا وجمالا وهذا لا يدل إلا على عظم مكانة هذا الملك عند الشاعر فكأن البركة حلت على ذلك المكان عندما مد جبريل عليه جناحه وهذه البلاغة في الوصف عظيمة.

[1] مرج الكحل، الديوان ، ص 142.
[2] المصدر نفسه، ص59.

شخصية ملك الموت:

ذكر ملك الموت في ديوان الشاعر مرة واحدة فيها ترغيب وترهيب، ترغيب في طاعة الله وترهيب في عذاب الله والبعد عن عصيانه وهذا في قوله:

الحمد لله على كل حال بحال حل وحال ارتحال
بد أنا عن قدرة أولاً ثم يعيد البدء بعد استحال
أرواحنا دين لآجالنا وملك الموت عليها محال
يقتادنا الموت وأعمارنا كأنها العيش ونحن الرحال[1]

بدأ الشاعر قصيدته بحمد الله على كل حال ثم ينتقل إلى دورة الحياة بعد الموت ثم يتكلم عن الأجل ويصف الأرواح بأنها دين يجب أن نوفيه لله ويصف ملك الموت بأن هو من سيحيلنا إلى آجالنا فلا مفر منه.

وهكذا كان الحضور الديني في الديوان بارزا في مواضع عديدة وبأشكال متنوعة عرف فيها الشاعر كيف يقتبس من القرآن الكريم ومن الشخصيات الدينية وفق ما يتناسب ومتطلباته والأفكار التي يريد تمريرها إلى القارئ والجماهير، وهذا لا يدل إلا على تأثر مرج الكحل بالموروث الديني لأمته.

ثانيا: التراث التاريخي:

إن الشاعر في هذا النوع من التراث إنما هو يجدد إحياءه للتاريخ بحد ذاته " فدلالة البطولة في قائد معين أو دلالة النصر في كسب معركة معينة تطل – بعد انتهاء الوجود الواقعي لذلك القائد أو تلك المعركة – باقية وصالحة لأن تتكرر من خلال مواقف جديدة وأحداث جديدة، وهي في نفس الوقت قابلة لتحمل تأويلات وتفسيرات جديدة [2]، وقد تنوعت توظيفات شاعرنا مرج الكحل لهذا النوع من التراث من شخصيات وأحداث وأماكن تاريخية.

[1] مرج الكحل، الديوان، ، ص132.

[2] علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص120.

1- الشخصيات التاريخية:

لمرج الكحل في ديوانه العديد من القصائد الموجه إلى الأمراء والملوك يمدحهم فيها نذكر منها أمير المؤمنين الناصر لدين الله أبا عبد الله محمد بن يعقوب المنصور الموحدي قصيدة في مدحه لهذا الأمير بعد فتح المهدية قوله :

ولما توالى النصر من كل وجهة ولم تبلغ الأوهام في الوصف حده
تركنا أمير المؤمنين لشكره بما أودع السر الإلهي عنده
فلا نعمة إلا تؤدي حقوقها علامته بالحمد لله وحده[1]

نسب هذا الأمير هو: أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بويع بيعة العامة بعد أسبوع من وفاة أبيه [2]، مدحه مرج الكحل بعد فتح المهدية ،و استحضره شاعرنا دلالة على إقدامه وشجاعته في الحرب فمدحه مدحا يليق بإنجازه العظيم.

ويواصل مدحه له في قوله :

أيا ناصر الإسلام بعد ذهابه يا موثق الإعدام في ربق القد
ثنيت على الدنيا عنان مجرب لعلمك أن الهزل في قبضة الحد
إذا ثبط الأملاك فيها بثروة فإنك مضبوط بميلك للزهد[3]

وهنا جمل له عدة خصال حميدة بدأها بالحزم في إرساء قيم العدل في الحكم ووصفه بالجد في المسائل وأكمل يصف سيرة حياته بأنه كان زاهدا في الدنيا متعلقا بالدار الآخرة.

وله مدح في ذات الشخصية – الناصر لدين الله فيقول فيه :

ملك رأت فيه الخلافة ما رأى من قبله الصديق في الفاروق
سبقت فضائله وصلى عصره أكرم به من سابق مسبوق
زحمت مواكبة الكواكب بالقنا حتى تشكر الجو بالتضييق[4]

---

[1] مرج الكحل، الديوان، ص 67.

[2] ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين،تح، مجموعة من الاساتذة، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1985 م، ص235.

[3] مرج الكحل، الديوان، ص6 .

[4] مرج الكحل، الديوان، ص 118.

فيشبه الفاروق عمر رضي الله عنه ولا ينس في مدحه من سبقوه في الخلافة فكان في مجمل قوله هنا خير خلف لخير سلف.

ولم يتوقف عند هذا بل واصل مدحه المطول في الناصر لدين الله فيقول فيه :

قـدمت قـدوم العـارض المتهلـل تـروي صـوادي معقل بعـد معقل
فطـورا بوبـل مـن أنامـل خضـرم وطورا بويل من مضارب مفصل
عليـك لـواء النصـر يهفـو كأنـه فـؤاد جبـان أو قـوادم أجـدل
إذا ركـدت عنـه النواسـم خلتـه سـحابة غـيم فـوق بـدر مكمـل
أمفترس الأسد العوابس في الوغى أسـيفك أم رسـل الحمـام المنـول
مـلأت قلـوب النـاس حبـا وهيبـة ونيل المعالي بين شهد وحنضل[1]

ومنها كذلك قوله:

صرفت عنان الحمد والشكر جاهدًا بملء ضميري في الرجاء ومقولي
إلـــى ســـيد بالمكرمـــات متـــوج وبـــدر نـــدي بالوقـــار مكلـــل

وطورا بويل تروي صوادي معقل بعد معقل من مضارب مفصل جنان أو قواد وأجدل فؤاد جب سحابة غير فوق بدر أسيفك أم رسل مكمل الحمام المنول ؟ ونيل المعالي بين شهيد وخطل.

يمـل منهيـري فـي الرجـاء والقولي وبدر يدي بالوقار مكلا
سـليل أميـر المـؤمنين وسـيفا وذابلـه فـي كل عضـو ومفصـل[2]

بدأ في هذين المقطعين الوصف في بداية حكم الناصر لدين الله قام وواصفاً له بالبسالة والاقدام في الفتوحات التي قام بها والمعارك والتي خاضها ويصف منزلته عند الناس، فحاول الشاعر من خلال هذه الشخصية بيان الحكم العادل والرشيد وشعبية هذا الرجل لدى الناس وهذا دليل على تأثر مرج الكحل بهذه الشخصية.

[1] مرج الكحل، الديوان ، من 134.
[2] المصدر نفسه ، ص 134.

للولاة:

ولمرج الكحل بعض الشعر في رؤيته للحكام والولاية عموما، مثلا في قوله:

وكنت أظن الحب بالضد للقلى ولـم أعتقـد أن الولايـة ضـده
فـلا تطلبوا مـن عند وال محبـة ألا رب وال قــد تغيــر وده
فـإن شـئتم جـدا لسـكره معربـد فـلا تضـربوه فالولايـة حـدده[1]

وهنا يذم شاعرنا في هذه الأبيات الولاية، والتودد للولاة طمعا في المال والجاه، ويرى ذلك أن المسؤولية والسلطة عموما أمر يتعب الإنسان.

الوزير أبا بكر بن زهر:

ويعود إلى المدح في أبيات قالها للوزير أبا بكر بن زهر رحمه الله قوله :

أمنــزلهم بــين الأجيــرع والســدر لقد هجت بلبالا تغلغل فـي الصـدر
دون سـلوي والأسـى يبعـث الأسـى تــرنم قمــري علــى فــنن نضــر
أرن علــى فــرع الأراكــة غــدوة فهاج الهوى من حيث أدري ولا أدري[2]

ويواصل في ذات القصيدة فيقول :

وجبنــا مــن البيــداء كــل ثنيــة فمـن مسـلك سـهل إلـى مسـلك وعـر
وسـرنا مسـير الشـمس حتـى كأننـا طلبنـا نظيـر فـي الـورى لبنـي زهـر
فقـل للزمــان النكـر كيـف شـئته إذا كنـت فـي ظـل الـوزير أبـي بكـر
مـن القـوم لـم تبطـر سـجاياه نعمـة ولا جـره القـدر الرفيـع إلـى الكبـر
هو البحر يبدي في النفوس مهابة وباطنــه يخفــي الــنفس مــن الــدر[3]

[1] مرج الكحل، الديوان، ص 68 .
[2] المصدر نفسه، ص 73-74.
[3] المصدر نفسه ، ص75.

الوزير المذكور في هذه الأبيات هو أبو بكر محمد بن أبي مروان بن أبي العلاء وأحد النسب العالم بالرأي والحافظ للأدب، وكان حاذقا في الفتوى، مقدما في الشورى متفننا في العلوم، توفي سنة خمس وعشرين وخمسمائة [1] فالشاعر يتلذذ في مدحه لهذا الوزير ويصفه بأوصاف حميدة من السهولة في المعاملة والتواضع إلى البعد عن التكبر والهيبة.

السلطان محمد بن يوسف بن هود الجدامي :

يواصل الشاعر في ذكره للملوك والسلاطين وجاء الدور في الأبيات التالية على السلطان محمد بن يوسف بن هود الجذامي في قوله:

فتحت بلاد الله دون مشقة وما عرفت أربابها حادثا نكرا
ولا بد من فتح البقية عاجلا ويعجل للأشياء خالقها قدرا
وكم من زهرة فتحت وهي كمامة ولم تجث من غير البيض من فتحها زهرا
أمثل بن هود آخذا بتراته ومن كان موتورا فلا يدع الوترا
وإن كان مغصوبا فإن محمداً بصارمه الهندي قد رد قهرا
ونادى على ملك تقهقر مدة وعاد إلى ماكان في مدة أخرى[2]

السلطان المذكور هنا هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن هود الجذامي ظهر بشرق الأندلس، وبويع بمرسية غرة رمضان المعظم من سنة 625 هـ، وتسمى بأمير المسلمين ومعز الدين وتلقب بالمتوكل على الله، وقام بالدعوة، العباسية [3]، ذكره مرج الكحل في هذه الأبيات مذكرا القارئ بفترة حكمه التي كانت زاهية فوصف شجاعة وفراسته، ويصف العدل الذي ساد مرسية في فترة ملكه.

[1] ينظر: ابن دحية، المطرب من أشعار أهل المغرب، تح: مجموعة من الأساتذة، دار العلم للجميع للطباعة و النشر والتوزيع، بيروت – لبنان (د،ط) (د،ت)، ص 203 .

[2] مرج الكحل، الديوان، ص79.

[3] ينظر: ابن عذاري المراكشي، سكان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ص 276.

الأمير أبا الربيع سليمان الموحدي :

وله يمدح الأمير أبا الربيع سليمان الموحدي فيقول : فيه:

ما فوق قدرك لا شمس ولا قمر ولا كجودك لا بحر ولا مطر
فاركب متون أياديك التي غمرت مشهرات لها الأحجال والعرر
واسبق إلى أمد المجد الأنام فلا ورد لغيركم فيه ولا صدر[1]
أنت ابن خير جميع العالمين فإن تفخر فلا أحد في الناس يفتخر
أبا الربيع رجائي فيك منتظم وسلك همي لقربي منك منتثر[2]
فلست أخشى من الأيام بادرة أنت الملاذ من الأيام والوزر
لا زال مجدك والأقدار تسعده ما غنت الورق أو ما أورق الشجر[3]

الأمير الذي ذكر في هذه الأبيات هو أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن بن علي الكومي الزناتي الموحدي، ولد في حدود 553هـ ، كانت وفاته في الرابع عشر صفر عام 604هـ [4]، تغنى مرج الكحل بجود هذا الأمير فيفتخر به أشد افتخار كيف لا وهو من أمراء الموحدين، فوصف الشاعر وصفا مطولاً نظرا لقيمته التاريخية.

2 – الأحداث التاريخية:

ذكر مرج الكحل في ديوانه بعض الأحداث التاريخية نذكر منها :

الفتنة:

وتكلم الشاعر عن الفتنة التي حلت بالأندلس بعد وفاة محمد الناصر، وقال فيها :

ولا سيما في فتنة مد لهمة فلا أحد فيها أخاه يشمت

[1] مرج الكحل، الديوان، ص86.
[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
[4] ينظر: ديوان الأمير أبي الربيع سليمان، بن عبد الله الموحد، تح: محمد بن تاوية التطواني .

وكان قضاء صمتنا عنه واجب وسـلم فـي الأحـداث مـن كـان

تدخل الدولة الموحدية، بعد وفاة الخليفة محمد الناصر لدين الله في العاشر من شعبان 610هـ، في مرحلة جديدة من مراحل حياتها، مرحلة انحلال مضطرد، وصراع داخلي مستمر على انتزاع العرش، وتنهار قوى الدولة الموحدية ومواردها الضخمة تباعا، سواءا بالمغرب أو الأندلس، خلف المستنصر بالله أبو يعقوب يوسف، أباه محمد الناصر في اليوم التالي لوفاته، في سنة 610 هـ[2]، فحاول الشاعر من خلال البيتين السابقين أن يذكرنا بهذه الفتنة التى وقعت بعد وفاة المستنصر، فكان واعظا هنا للناس حتى لا يتكرر ما جرى في المستقبل ورأى أن الصمت وعدم التدخل حين وقوع الفتن هو أحسن حل.

الفتوحات :

وفي هذا العنصر أراد مرج الكحل تذكيرنا بالتاريخ العربي الإسلامي رغبة منه في أن تعود الحضارة الإسلامية إلى أيام مجدها فذكر بعض الفتوحات التي قام بها الخلفاء المسلمون في بلاد الأندلس وإفريقيا، منها قوله في أمير المؤمنين الناصر :

ولما توالى الفتح من كل جهة ولم تبلغ الأوهام في الوصف حده
تركنـا أميـر المـؤمنين لشـكره بمـا أودع الشـر الإلهـي عنـده[3]

في فترة حكم الناصر كانت بلاد الموحدين في تيارات فاتحة كبيرة كما يقول محمد عبد الله عنان : وكان الخليفة الناصر لدين الله آخر ذلك الثبت من الخلفاء الموحدين الذين اقترنت بعصرهم بعض الأحداث الضخمة الحاسمة، وكان أهم تلك الحوادث أولا تحطيم ثورة بني غانية في إفريقية، وهو ألمع حادث في عهده، ويقترن بذلك فتح الموحدين لميورقة[4].

---

[1] 1مرج الكحل، الديوان، ص53.

[2] ينظر: محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس– القسم الثاني عصر الموحدين وانهيار الأندلس الكبرى، مكتبة الخانجي، ط2، 1990م، ص 328–329.

[3] مرج الكحل، الديوان، ص 67.

[4] محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ص 325 .

وبالتالي بدا استذكار الشاعر لأعمال هذا الرجل دليل على الحنين إلى النصر والتوسع الإسلامي.

حروب الروم :

وجاء في ذكر حروب الروم في قول الشاعر :

يا قائلا إذا رأى مرجي وحمرته ما كان أحوج هذا المرج للكحل
هو احمرار دماء الروم سيلها بالبيض من مر من آبائي الأول
أحببته أن حكى قد فتنت به في حمرة الخد أو إخلافه أملي [1]

يتفاخر هنا مرج الكحل بما حققه الفاتحون في بلاد الأندلس وقتالهم الروم، وهنا يحبب أن يستذكر تلك الحروب هذا وإن دل فإنه يدل على تعلقه بتاريخ أجداده الرافعين لراية الإسلام في ربوع العالم.

3 – الأماكن التاريخية :

في هذا الجزء يحط الشاعر مرج الكحل الرحال في بعض الأماكن الخالدة تاريخية نذكر منها :

صنهاجة : وجاءت في قوله :

شد الإمام بكم للدين أركانا وأذعنت لكم الأيام إذعانا
وارتامن كل جموح في عنانكم من بعدها أعجز الرواض أزمانا
أنزلت صنهاجة من كل شاهقة فلم تثق بامتناع عصم ثهلانا[2]

وصف الشاعر وسوسة أبو الربيع لسكان صنهاجة لكي يبايعوه وقال عبد الواحد المراكشي في هذه الحادثة : " فأما أبو الربيع سليمان فسولت له نفسه وزين له سوء رأيه أن

[1] مرج الكحل، الديوان، من 130 .
[2] المصدر نفسه، من 146.

يجمع على نفسه قبائل صنهاجة ليقوموا بدعوته، وصرح بذلك ودعا أشياخهم فألقى إليهم ما أراد [1].

وبهذا فمرج الكحل يؤكد مرة ثانية أنه على علم بالتاريخ وهو من المحيطين به، فيعرف أخبار وأحداث الناس في ذلك العصر.

العراق :

ذكر الشاعر مرج الكحل العراق في موضعين، الأول في قوله :

يا من يروم لحاق شأوي في العلا هل تستوي صيد الدنا وسفالها
ضعفت خطاك وذي طريق صعبة قطعت بها بيداؤها ورمالها
من ذا يباري البرق أو أرواحه مهما تهب جنوبها وشمالها
فأنا الذي ترجو العراق لقاءه وتحن لي زعماؤها ورجالها[2]

من خلال هذه الأبيات نرى أن الشاعر متأثر بأهل العراق وشعرائها في زمانه حيث يسعى أن يكون أفضل منهم بلاغة وشعرا وتعبيرا، فكان يرى في شعر الجودة والاتقان والفنية التي يتفوق بها على أهل الشعر واللغة في العراق.

الموضع الثاني الذي جاءت فيه لفظة العراق وذلك في قصيدة في قوله :

أعادتك من ذكر الأحبة أشجان فقلبك خفاق ودمعك هتان
تحن على شحط المزار إليهم ومن دون لقياهم قفار وبلدان
خليلي ما في الأرض صفو مودة إذا لم يكن يصفي المودة صفران
رماني بزور وهو بالحق عالم وكل كلام الشر زور وبهتان
نطقت فأفحمت العراق بلاغة وأخرست ما تحوي الشراة خرسان[3]

هنا الشاعر يفتخر ببلاغة شعره وفنية العالية فرغم أن المشرقين في العراق حاذقون باللغة إلا أنهم لم يجاروه حسب قوله.

[1] ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب – قسم الموحدين، ص277.
[2] مرج الكل، الديوان، ص 129.
[3] المصدر نفسه، ص141.

خرسان :

وجاء في نفس القصيدة استحضار الشاعر لخرسان وهي " منطقة تاريخية لها حدود جغرافية واسعة، يشمل إقليم خراسان الإسلامي شمال غرب افغان افغانستان وأجزاء من جنوب تركمانستان إضافة إلى مقاطعة خراسان الحالية في إيران. وكانت تابعة للدولة العباسية" [1].

جاءت في قول الشاعر :

نطقت فأفحمت العراق بلاغة وأخرست ما تحوي الشراة خراسان[2]

فالشاعر يتباهى ببلاغة شعره وجودته فذكر هذه البلاد الإسلامية – خرسان – التي امتازت بالتطور العلمي في ذلك الزمان فيرى أنه من المتفوقين على كل ما حوت هذه البلاد من شعراء.

عكاظ :

وجاء في الديوان قول مرج الكحل :

ولو سمعت عكاظ بلاغتي لها جزر الأذيال في الدهر سجيان[3]

ومعروف أن سوق عكاظ في الجاهلية كان الشعراء يقيمون المناظرات فيه فا ستحضر هذا المكان العريق في الأدب عامة وفي الشعر خاصة ليبين للقارئ أنه لا يغفل عن مثل هذه الموروثات العريقة.

ومنه فالشاعر مرج الكحل في استحضاراته المتكررة للأحداث والشخصيات والأماكن، والمدن التاريخية جاء متمسكا بالطابع التراثي التاريخي فمن خلال هذا الديوان نرى أن شاعرنا مطلع على التاريخ العربي والإسلامي ومتضامن معه فيفتخر حينا ويمدح حينا آخر

[1] ويكيبيديا موسوعة الأنترنت الحرة (خرسان الكبرى)www.wikipedia .com 2024/04/17 (9:00).

[2] مرج الكحل، الديوان، ص.141

[3] المصدر نفسه، ص142.

كيف لا وقد شهد العالم العربي في تلك الفترة أزهى أيامه من جانب الثقافة والحضارة والتوسع الجغرافي والتطور العمراني الذي لا يزال شاهدا على أمجاد الأوّلين .

ثالثا: التراث الأدبي:

إلى جانب التراث الديني والتاريخي وظف مرج الكحل في ديوانه التراث الأدبي وهذ ا لأن له" دور مهم في إثراء لغة النص الشعري وتحويله إلى قوة دافعة تثري التجارب الأدبية للشعراء، ونقل مبتغاهم إلى المتلقى، لذلك كانت العودة إلى التراث هدفا غنيا يستثمره الشاعر لمنح نصه قيما احتجاجية وجمالية"[1] .

1- الشخصيات الأدبية:

للشاعر مرج الكحل في ديوانه منازلات مع شعراء أندلسيين ومغربيين من مدح وهجاء وردود متنوعة، نذكر بعض الشعراء الذي ذكرهم:

أبي عبد الله محمد بن عياش التجيبيي:

وجاء في أعلام مالقة فيه: " يكنى أبا عبد الله هو الكاتب المشهور الجليل المقدار كتب الأمير المؤمنين المنصور، فكان يظهر له في كتبه من البلاغة ووالفصاحة. ما يدل على معرفته وحفظه [2]: فقال فيه مرج الكحل

إذا ما ابن عياش تداني محله فلا عيش إلا وهو فيه خصبُ[3]
كريم السجايا أرتِحي سميدعُ أغَرُّ طليقُ الراحتين وهوبُ
تبو أمن دار الخلافة رتبة أقام بها كيوان وهو مريبُ

[1] نداء علي يوسف اسماعيل، التناص في شعر القيس، أطروحة مكملة على درجة الماجستير،جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا نابلس – فلسطين، 2012م،ص103.

[2].أبي عبد الله بن عسكر – أبي بكر بن خميس، أعلام مالقة، تح: عبد الله المرابط الترغبي، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، ط1، 1999م، ص155.

[3] مرج الكحل، الديوان، ص51.

وهنا إشارة من مرج الكحل على مكانة هذا الشاعر من الملوك حيث جاء في كتاب أعلام مالقة هذا السياق قول الكاتب[1] : وكان أبو عبد الله هذا لكاتبا بليغا شاعرا مؤثرا عالي الهمة، معظماً عند الملوك مقربا لديهم.

و ذكره في موضع آخر في قوله :

لقد طلع ابن عياش شهابا شهاب الأفق يلثم أخمصيه
أطرز باسمه ديوان شعري وكـــان لـــه فعـــاد إليـــه[2]

وذكر هنا أنه أتى بشعره ووضعه في ديوان فزاده جمالا فقال في هذه الحادثة :

"ولما جنيتُ ثمر الانقطاع والانحياش، من الرئيس الأوحد أبي عبد الله بن عياش، جمعت شتاته، ووصلت بتاته، فرسمتُه باسمة، ووسمته لبسمة بوسمه، وعود ذاتها من نفثات المتعسفين بسُور كرمة، وأمنتها نقد المنتقدين في فناء حرمه، على أني ما نظمت إلا منثورة، ولاضمنتُ ,عرفت فاعترفت الا حكمة المأثورة.عرفت فاعترفت ونلت حين وردت بحره فاغترفت "[3]

وبالتالي في كلامه هذا الشاعر مرج الكحل يعترف أنه جمع شعر أبي عبد الله ووضعه في ديوانه.ولكن بعدها جعل له ديوان خاص وهذا العمل كله دليل على مكانته لدى مرج الكحل. فآثر على مدح وذكر صفاته الحميدة.

الأديب بحر صفوان بن إدريس التجيبي :

جاء في الديوان ذكر هذا الشاعر والأديب في بعض المواضع، أولا في قوله :

و هل عند صفوان بن إدريس أنني مقيم علـى فهـد المـودة مـا كـث
وإن كنت قد خاطبت فصل خطابه فعاقت عن الرد الخطوب بالكوارث[4]

[1] أبي عبد الله بن عسكر، أبي بكر بن خميس، أعلام مالقة، 155.
[2] مرج الكحل، الديوان، ص 152.
[3] أبي عبد الله بن عسكر، أبي بكر بن خميس، أعلام مالقة، ص156.
[4] مرج الكحل، الديوان، ص56.

هذا اعتاب منه على عدم وصاله له، ويضيف في موضع آخر :

أعادتك من ذكر الأحبة أشجان فقلبك خفاق ودمعك متّانُ
تحنُ على شحط المزار اليهم ومن دون للقياهم قفار وبلدان
خليلي ما في الأرمن صفو مودَّة إذا لم يكن يصفي المودة صفوان[1]

والشاعر المذكور في الأبيات السابقة هو " أبو صفوان التجيبي، شاعر من شعراء دولة الموحدين، اشتهر في عصره، فكانت له مكانة مرموقة وقد أخذ العلم عن شيوخ أجلاء، وعلى الرغم من صغر سنيه فقد تتلمذ عليه الكثيرون، وقد لاح في السماء صيته، ولمع اسمه ولكن سريعا خبا ضوؤه وأنشبت فيه المنية أظفارها فمات دون الأربعين[2].

إن مرج الكحل باستحضاره لهذا العتب منه لهذا الرجل دليل على الصداقة العلمية والمعرفية التي كانت بينهم، فكانا يتنافسان شعريا.

الشاعر أبي بكر يحيى بن عبد الله التطيلي :

وجاء في الديوان لأبي بكر يحيى التطيلي قول مرج الكحل :

لأبي بكـــر التطيلي برٌ يتبع الإخوان شرقا وغربا[3]

وفي أخبار هذا الشاعر جاء في كتاب المغرب في حلى المغرب عنه : سكن غرناطة وصار من أعيانها وذوي النباهة فيها أدركته هنالك في الآخرعمره وقد تزهد، واقتصر على قول الشعر في طريقة الزهد[4].

واستذكر مرج الكحل هذا الشاعر الزاهد بيان منه على تقديره له ،خصوصا وأنه رجل متدين فأعجب به وبآثاره الدينية.

---

[1] مرج الكحل، الديوان، ص 141.

[2] من ديوان الشعر العربي، ديوان صفوان التجيبي، تح: محمد سالمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 2007م، ص122.

[3] مرج الكحل، الديوان، ص48.

[4] المغرب في حلى المغرب،تح: شوقي ضيف، دار المعارف مصر، دط، د-ت، ص450.

2- النصوص الشعرية:

استعان مرج الكحل في ديوانه هذا من بعض النصوص الشعرية لبعض الشعراء الذين سبقوه ومنهم من عاصره مستفيدا من بعض المعاني والألفاظ، فارتكز على بعض التناصات مع شعراء وهذا ليس عيبا فيه والتناص كظاهرة تفرض نفسها بالضرورة في أي نص شعري ليست صفة سلبية أو انتقاصا من قيمة الشاعر والشاعر بل العكس من ذلك هو الصحيح، فميزة الخطاب القيم هو الذي يعتمد تشكيله على الاستحضار الصريح والواضح للنصوص السابقة [1].

فتناص مرج الكحل في ديوانه هذا مع عدة شعراء ليس عيبا بل هو زيادة في القيمة والجودة الفنية له، وقد جاء في الديوان بعض من التناصات مع شعراء مرموقين نذكر منهم:

بن الجهم :

وجاء هذا في قول الشاعر:

أرّنَ على فرع الأراكة غدوة فهاج الهوى من حيث أدري ولا يدري[2]

في البيت تناص. من قول الشاعر علي بن الجهم :

عيون المها بين الرُصافة والجسر جلبن الهون من حيث أدري ولا أدري[3]

هذا البيت مطلع القصيدة وهي من أشهر القصائد على بن الجهم لها –بل قسم منها – اشتهر بين الأدباء ولا سيما المتأخرين منهم.

أخذ شاعرنا منها في بيته السابق تضمينا من العجز :

---

[1] السعيد عموري، التناص في شعر محمود درويش، مجلة دراسات، المركز الجامعي تيبازة، ديسمبر 2016، (دون عدد)، ص 143.

[2] مرج الكحل، الديوان، ص74.

[4] علي بن الجهم، الديوان، تح : خليل مروم بك،المكتبات المدرسية، وزارة المعارف، المملكة العربية السعودية، (د–ط)، (د–ت)، ص141.

كان على بن الجهم قد عبث به عيون المهابين الرصافة والجسر[1]

هذه المحمد وهي من أشهر قصائد علي بن الجهم بها.

فأخذ مرج الكحل صدر بيت بن هجم ووضع في عجز بيته، وهذا لا يدل إلا على تأثره به وبشعره لا سيما وأن هذه القصيدة لا زالت مشهورة حالية إلى الآن، وهذا تجديد من الشاعر لهذه القصيدة.

أبو تمام: يقول مرج الكل :

وقريحة بالسيئات قريحة خمدت وكانت في ذكاء إياس[2].

يستحضر الشاعر قول أبي تمام في سينيته :

إقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم أحنف في ذكاء إياس[3].

استعان الشاعر بقول أبي تمام – الشاعر الكبير– في قصيدة وعظية فيها الدعاء وذم بالذنوب والمعاصي وسعي للقرب إلى الله تعالى :

الحريري صاحب المقامات:

يقول الشاعر في قصيدة غزلية:

يعز على المكارم أن قومي أضاعوني وأي فتى أضاعوا[4]

وجاء عجز هذا البيت إيدانا الصدر بيت. في مقامات الحريري للشريشي قول:

أضاعواني وأي فتى أضاعوا ليوم كريمة وسدا وثغر[1].

---

[1] السعيد عموري، التناص في شعر محمود درويش، مجلة دراسات، المركز الجامعي تيبازة، ديسمبر 2016، (دون عدد)، ص 143.

[2] مرج الكحل، الديوان، ص74.

[3] ديوان ابي تمام، شرح: خطيب التبريزي، تح: محمد عبده عزام، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط4، 2009، مج2،ص249.

[4] ديوان أبو تمام، ص88.

أراد الشاعر أن يبين قيمته بين الشعراء وبين قومه بالتحديد فاستعان بصدر هذا البيت وجعله في عجز بيته.

الرصاني البلنسي :

و لمرج الكحل وقطعة يعارض فيها قطعة للرصافي فيقول في مطلعها:

"طفل المساء وللنسيم تضوّعُ والأنس ينظم شملنا ويجمعُ[2]

ومنها :

الشـمس يغـرب نورهـا ولربهـا كسفت ونور ك لكل حين يطلع
إن غـاب نـور الشمس بتنـا نتقـي بســناك ليــل تفــرق يتطلــع
أفلـت فتـاب سـناك عـن إشـراقها وجـلا مـن الظلمـاء مـا يتوقـع
فأمنت يا موسى الغروب ولم أقل فوددت يا موسى لو أنك يوشع[3]

عارض مرج الكحل قطعة للرصافي البلنسي التي قال فيها :

و بلغـت بنـا أمـد السُـرُرِ تألفـا والليــل محــو فراقنــا يتطلــع
فابلـل بهـا رمـق الغبـوق فقـأتي من دون فُرْصِ الشمس ما يتوقع
سـقطة ولـم تملـك يمينـك ردهـا فوددت يا موسى لو أنك يوشع[4]

لم يتناسى الشاعر فن المعارضة الشعرية " فاتصاف الشاعر المعارض بالموهبة الشعرية والخبرة الأدبية، يحيله إلى انتقاء نصوص شعرية شهيرة تتمتع بقيمة فنية، تعزز من ملكة المعارض وتصقل موهبته وتزيد شهرته، لا سيما اذا تمكن من التجديد في المعاني أو

---

[1] مرج الكحل، الديوان، ص 103، نقلا عن : أبي العباس الشريشي، شرح مقامات الحريري، تصحيح: صدقي محمد جميل، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط1، 2002 م، الجزء 3، ص247.

[2] مرج الكحل، الديوان، ص106.

[4] المصدر نفسه، ص106.

[4] ديوان الرصالي البلنسي، جمع و تقديم : احسان عباس، دار الشروق، ط2، 1983، ص106

الألفاظ أو في الصور، وعبر عن رؤاه وأغراضه باحترافية وواقعية، ينال بها استحسان المتلقي ويجذب ميوله وعواطفه[1].

حماسية بشامة بن الغدير:

يقول الشاعر:

تحسين قصائد انظمتها ينبو إليها بين الورى إغفالها
إنـــي امـــرؤ أسِـــمُ إن القصـائد شـرُها أغفالهـا[2]

أخذ مرج الكحل البيت الأخير من بشامة بن الغدير في قوله :

إنـــي امرؤ أسِـــــمُ إن القصائد شرُها أغفالها[3]

فاستعانة الشاعر هنا بهذه الحماسية دليل على ثقافته الواسعة والمتفتحة وأنه ضليع في مجال الشعر والأدب.

امرؤ القيس :

يقول مرج الكحل :

وطبية خدر تمنع الصب حكمه وتعطي لعينها على قلبه الحُكما
رمتني بسهم إذ رمتني بنظرة فيا عجبا من نظر أرسلتُ سهما
فسال دمي في خدها وهو سالم وشجّ فؤادي لحظها وهو لايدمي
فلم أر ذا ضعف قتولا كلحظها ولا مثله ذا صحة يشتكي السقما[4]

أخذ الشاعر من قول امرؤ القيس:

وهـر تعيـد قلـوب الرجـال وأفلت منها ابن عمر وحجر
رمتني بسهم أحباب الفؤاد غداة الرحيل فلم انتصر
فأسبل دمي كفض الجهان أو الـدُرّ رقراقـة المنحـدر[5]

---

[1] نصر الله عباس، حميد حسين وعلاء حسين البدراني ،المعارض الشعرية: المفهوم والأسس مجلة ديالي للبحوث الإنسانية، جامعة ديالي كلية التربية للعلوم الإنسانية، عدد 97، المجلد2، أيلول 2013، ص316.

[2] مرج الكحل، الديوان، ص129 .

[3] أبي على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي، شرح الحماسة لأبي تمام، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003م، ص285.

[4] مرج الكحل، الديوان ،ص140

[5] الأصمعي ، ديوان امرؤ القيس، (دط) (دت)، مصر، ص 154-155.

تمسك الشاعر بالأدب القديم جعله يستند إلى قصائد " وأقوال الأولين، كيف لا وامرؤ القيس هو سيد الشعراء، وهو تراث الشعر والفن البلاغي، وتجديد المرج لهذا الشاعر شيء جيد له وفعل حسين فالشعر هو الثقافة والحضارة فلولاه لما سمعنا عن أخبار الأولين وتاريخهم.

الخاتمة

الخاتمة :

في ختام هذا البحث وبعد التعرف على ما هية التراث، مفهومه وعلاقة الشاعر به وأهميته وكذا أنواعه وبعد خوضنا في دراسة عربه تطبيقية لديوان الشاعر مرج الكحل محاولين من خلالها استخراج بعض الأنواع التي يتجلى التراث فيها خلصنا إلى النتائج الآتية:

– مفهوم التراث يختلف من ثقافة للأخرى وذلك بسبب الثقافات والتوجهات العلمية لكل أمة، وكذلك بسبب عامل الزمن ففي القديم كان منحصراً في المجال الديني لكن مع مرور الوقت صار متجذرا في أغلب المجالات .

– تكمن أهمية التراث في تكوينه للحلقة التي تربط الماضي بالحاضر، هو أحد أهم المحركات التي تجعل من الأمة في مصاف الكبار علميا وحضاريا وثقافيا، وبالتالي وجب على الشعوب التمسك وبماضيها والارتكاز عليه للمضي إلى الأمام .

– علاقة الشاعر بتراث امته علاقة عريقة منذ العصور القديمة فهو أحد أهم الوسائل التي تجعل التراث متأملاً وباقيا للمستقبل وبالتالي وجب على الشاعر الالتزام بقضايا مجتمعه والفطنة ومواكبة التطور الحاصل في عصره.

– إن مرج الكحل في ديوانه اعتمد على مصادر عديدة استلهم منها التراث كالمصادر الدينية التي كانت حاضرة بالدرجة الأولى ثم تليها التاريخية وبدرجة أقل المصادر الأدبية.

– استحضر الشاعر التراث الديني من خلال الفاظ قرآنية وشخصيات دينية من صحابة وملائكة وأنبياء أظهر تأثره الواضح بالجانب الديني فكان الديوان زاخرا بها .

– تضمن الديوان التراث التاريخي بتوظيف الشخصيات التاريخية من ملوك وسلاطين كان أثرها بارزا في ذلك العصر، فكُشِف تودُّده إليهم طمعا في المنصب أو المال وهذا كان جليا في مدحه المطول لهم وإظهار صفاتهم الحسنة وكرمهم وعد لهم، أما بالنسبة للأحداث

التاريخية فقد بينت هذه الأخيرة معرفة الشاعر التي للقضايا السياسة الحاصلة في مختلف البلدان، وليس هذا فقط بل تعدت ثقافته الرقعة الجغرافية هذا التي يعيش فيها الى اماكن أخرى هذا كله يوضح انفتاحه على ثقافات العالم المختلفة.

– نجد في الديوان التراث الأدبي الذي أبرز فيه الشاعر الشخصيات الأدبية من شعراء وأدباء عصره والعصور التي كانت قبله مبينا تأثره بهم شعرا وثقافة وبلاغة، فأبرز نصوص وتجارب لهؤلاء الشعراء وأعاد صياغتها مع ما يتناسب وتجربته الشعرية في تداخل إبداعي يوحى بأثر التجارب الإبداعية السابقة في شعره.

– كان الشاعر مرج الكحل متعلق بتراث أمته العربية عامة والإسلامية خاصة وهذا لميله لدينه وتعاليمه وهذا ما نلمسه بكثرة في ديوانه فلم يتأثر بالغرب بل تأثر في معظم شعره بالحضارة العربية فكان دائما ما يحن لأيام المجد، هذا كله لكي يبقى هذا التاريخ ولا تخمده ناره ويبقى عليه مستقبل الأجيال الصاعدة.

وفي الختام نرجو أن نكون قد وفقنا في هذه الدراسة ولو بالقدر القليل، ونسأل الله تعالى التوفيق والسداد.

ملحق

ملحق:

1- مولده ونسبه ونشأته :

هو محمد بن إدريس بن علي بن في إبراهيم بن القاسم، من أهل جزيرة شُقْر وهي جزيرة نهرية، تقع على نهر شقر، وبينها وبين بلنسية ثمانية عشر ميلا.

كان مولده سنة أربع وخمسين وخمسمائة للهجرة (554هـ)، أما نسبه فهو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن علي بن إبراهيم بن القاسم. أما لقبه فقد اختلفت المصادر فيه، وتعددت صيغه، ونوردها اتباعا على هذا النحو :

- مرج الكحل
- مرج كحل
- ابن مرج الكحل
- ابن مرج كحل.

وبصفة عامة تكاد تكون هذه الألقاب كلها مستعملة في عصر الشاعر، وسمه بما أصدقاؤه وتلامذته أما عن أحواله فقد كان فقيرا يشتغل دلاّلاً في سوق الفاكهة في دمشق، حتى اتصل بسيف الدولة، فانصلحت حاله، وقد كان شاعرا مُجيد،وكاتب مطبوع، سلس الطبع،، رائق المعاني، سهل الألفاظ، ذاكر للآداب متصرف بأنواع البلاغات، وكان خبيرا بالكتابة عليما بفنون القول

2- صلاته بمعاصريه وتلامذته :

لقد ارتبط مرج الكحل بصلات وثيقة مع أدباء عصره، وجمعته بهم صداقات أحيانا، وصراعات أحيانا أخرى ومن أكثر أدباء العصر صلة به صفوان بن إدريس التجيبي، وارتبط بِصِلات وُدِ وصداقة مع جملة من مشاهير أدباء العصر امثال أبي الربيع سليمان بن موسى بن سالم، وسهل بن مالك، والرّفاء المرسي، وأبي بكر بن جهور الأزدي، والشاعر أبي بكر

يحيى بن عبد الله التطيلي، وكان الأديب ابن حريق أحد ألد خصوم مرج الكحل، فقد شبت بينهما نار الخصومة، وتبادلاً غَبْيَات القدح والانتقاص.

ومن أشهر تلامذته أبو الحسن الرُعيني ابن الفخَّار، فقد كان راوية لشعره ونشره. لقد كان مرج الكحل شاعرا على الحقيقة، وعلما من أعلام المرتبة العليا، في فن النظم بالأندلس، يشهد لهذا ما حلاّه به مترجموه من نعوت وأوصاف كلها تجمع على براعته، وتقدمه على كثير ممن عاصره في هذا الميدان، هذه المكانة التي تبوأها مرج الكحل جعلة شعره متداولا بين الأقران مما دفع طائفة من نبهاء ذلك العصر لتلقيه عنه، يأتي على رأسهم تلميذه أبو الحسن الرعيني.

وفاته :

كانت وفاة مرج الكحل سنة أربع وثلاثين وستمائة (634هـ) يوم الاثنين لليلتين خَلَتا من شهر ربيع الأول، ودفن يوم الثلاثاء بعد ما عمر حوالي ثمانين سنة.

وبذلك طويت صفحة مشرقة من صفحات شعراء الأندلس عصرا الموحدين، كانت لها قيمة بالغة في الحياة الأدبية آنذاك [1].

[1] ينظر: مرج الكحل، الديوان، ص 9-21.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم برواية حفص**

أولا : المصادر:

مرج الكحل، الديوان، تحقيق: البشير التهالي – رشيد كناني، مكتبة القراءة للجميع، أكادير – المغرب، الطبعة الأولى، 2009 م.

ثانيا: المراجع:

أ – المعاجم:

1. أبو الفضل جمال الدين محمد بن كرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، بيروت–لبنان، (دط)،(دت)، المجلد الثاني.
2. أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري أساس البلاغة، تحقيق : محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى،1419 هـ /1998م ،الجزء2.
3. جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط2، 1984م،
4. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق :أنس محمد الشامي، وزكرياء جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 1429هـ/2008م.

ب– الدواوين:

1. أبي على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي، شرح الحماسة لأبي تمام دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان، الطبعة الأولى، 2003م.
2. الأصمعي، ديوان امرؤ القيس،(دط) (دت)،مصر.
3. ديوان ابي تمام، شرح: خطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبده عزام، دار المعارف، القاهرة، مصر، الطبعة الرابعة، 2009، مجلد 2.

4. ديوان الأمير أبي الربيع سليمان بن عبد الله الموحد، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي–سعيد أعراب– محمد بن عباس القباج–محمد بن تاويت التطواني،منشورات كلية الآداب، جامعة محمد الخامس،(دط)، (دت).
5. ديوان الرصافي البلنسي، جمع وتقديم : احسان عباس، دار الشروق، الطبعة الثانية، 1983م.
6. علي بن الجهم، الديوان، تحقيق : خليل مروم بك، المكتبات المدرسية، وزارة المعارف، المملكة العربية السعودية، (دط)، (دت).
7. من ديوان الشعر العربي، ديوان صفوان التجيبي، تحقيق : محمد سالمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى، 2007م.

ج– الكتب:

1. ابن دحية، المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق : ابراهيم البياري – أحمد أحمد البدوي – حامد عبد المجيد ، دار العلم للجميع للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، (دط)،(دت).
2. ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين، تحقيق : محمد ابراهيم الكتاني–محمد زنيبر–محمد بن تاويت–عبد القادر زمامة، دار المغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، 1985 م .
3. أبي على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي،شرح الحماسة لأبي تمام دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان، الطبعة الأولى، 2003م.
4. انور محمود شعر، توظيف التراث في الشعر الفلسطيني المعاصر (2000–2010)، مطبعة السفير، المملكة الأردنية الهاشمية، (دط) ،2013م.
5. جورج طرابيشي، المثقفون العرب والتراث التحليل النفسي لعقاب جماعي، رياض الريس للكتب والنشر، الطبعة الأولى، 1991 م.
6. حسن الوراكاشي، ياقوتة الأندلس دراسات في التراث الأندلسي، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان،(دط)، 1994م.
7. حسن علي المخلف، التراث والسرد، دار الكتب القطرية الدوحة – قطر، الطبعة الأولى، 2010م،

8. رمضان الصباغ، في نقد الشعر العربي المعاصر دراسة جمالية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، الطبعة الأولى، 2002 م.
9. سعاد عبد الوهاب عبد الكريم، اسلاميات أحمد شوقي – دراسات نقدية– ،(دط)،(دت).
10. سيد علي اسماعيل، أثر التراث العربي في المسرح المصري المعاصر، مؤسسة هنداوي، (دط)، 2018م،
11. شوقي ضيف، في التراث والشعر واللغة، دار المعارف، مكتبة الدراسات الأدبية، القاهرة– مصر،(دط)،(دت).
12. طراد الكبيسي ،التراث العربي كمصدر في نظرية المعرفة والإبداع في الشعر العربي الحديث، منشورات وزارة الثقافة والفنون، بغداد – الجمهورية العراقية،(دط)، 1978 م.
13. طه عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي،الطبعة الثانية، (دت).
14. عبد السلام محمد هارون، قطوف أدبية دراسات نقدية في التراث العربي حول تحقيق التراث، مكتبة السنة الدار السلفية لنشر العلم،الطبعة الأولى، 1988م.
15. على عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة – مصر، (دط)، 1998م.
16. محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية، اتحاد الكتاب العربية، دمشق – سوريا، 2002 م.
17. محمد عابد الجابري، التراث والحداثة دراسات ومناقشات، مركز الوحدة العربية بيروت– لبنان، الطبعة الأولى،1991م.
18. محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، القسم الثاني عصر الموحدين وانهيار الأندلس الكبرى، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية،1990م.
19. معجب العدواني، الموروث وصناعة الرواية، منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى، الجزائر،2013م.
20. المغرب في حلى المغرب، تحقيق: الشوقي ضيق، دار المعارف مصر، (د،ط)، (دت).

د- الرسائل الجامعية:

1. آسيا تغليسية، تجربة الوعي التراثي في الشعر الجزائري المعاصر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الآداب واللغات، 2015 /2016م.
2. سماح بن خروف، التداخل النصي في القصة القصيرة الجزائرية آليات الاشتغال وجماليات الحضور، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة باتنة 01، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، 2016-2017م.
3. شعبان كحول، حضور الموروث في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر بلقاسم خمار-مصطفى العماري عبد الله حمادي نموذجا، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة باتنة 01، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، 2016-2017.
4. عبد الله بن صفية، المتخيل التاريخي في الرواية الجزائرية جدلية المرجع والمنجز السردي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب العربي الحديث، جامعة باتنة 01، كلية اللغة العربية والأدب العربي والفنون، 2016 - 2017م.
5. غنية بوبيدي، حضور التراث الثقافي في شعر أحمد معاش وعز الدين ميهوبي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الدراسات الأدبية، جامعة باتنة 01، كلية اللغة والأدب العربي والفنون ،2020 - 2021م.
6. نداء علي يوسف اسماعيل، التناص في شعر القيس، أطروحة مكملة على درجة الماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا نابلس - فلسطين، 2012م.

و- المجلات:

1. ابراهيم نمر موسى، توظيف الشخصيات التاريخية في الشعر الفلسطيني المعاصر، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة ذاكرة الفكر الفلسطيني المعاصر، مجلد 33، عدد 02 ،أكتوبر/ ديسمبر 2004م.
2. رقية شروانة، التنوع الأدبي بين الأجناس الأدبية، مجلة التعليمية، المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار، قسنطينة (الجزائر)، (دون عدد) ،(دون ت).

3. السعيد عموري، التناص في شعر محمود درويش، مجلة دراسات، المركز الجامعي تيبازة، ديسمبر 2016، (دون عدد).
4. عبد العزيز بن عثمان التويجري، التراث والهوية، مجلة الإسلام والهوية، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة – إيسيكو الرباط – المملكة المغربية، العدد 28، 1433هـ /2012م.
5. غنية بوبيدي– محمد زرمان، استدعاء التراث الديني في الشعر الجزائري المعاصر، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة باتنة1، العدد02، ديسمبر 2020.
6. مريم عبد النبي عبد المجيد، التراث الديني في شعر بدر شاكر السياب، مجلة الخليج العربي، مركز دراسات الخليج العربي، مجلد 37، العدد (1–2)، 2009م
7. مليكة بن قومار, التراث الأدبي وأهميته في الأدب العربي الحديث ونقده، حوليات الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، كلية الآداب واللغات، المجلد 09، العدد02، جوان 2021م
8. نصر الله عباس، حميد حسين وعلاء حسين البدراني ،المعارضة الشعرية: المفهوم والأسس ، مجلة ديالي للبحوث الإنسانية، جامعة ديالي كلية التربية للعلوم الإنسانية، عدد 97، المجلد2، أيلول 2013.

هـ– المواقع الالكترونية:

1. ويكيبيديا موسوعة الأنترنت الحرة (خرسان الكبرى) 2024/04/17 (9:00) www.wikipedia.com

الفهرس

فهرس الموضوعات

إهداء

شكر وعرفان

مقدمة ..... أ

الفصل الأول: مفهوم التراث وأنواعه

أولا: مفهوم التراث: **5**

1-المفهوم اللغوي **5**

2- المفهوم الاصطلاحي **6**

2-1-في القديم **8**

2-2 في العصر الحديث **9**

2-3-عند الغرب **11**

ثانيا: أهمية التراث: **12**

ثالثا: علاقة الشاعر بالتراث : **14**

رابعا: أنواع التراث: **16**

1- التراث الديني **16**

2- التراث التاريخي **20**

2-1- مفهوم التاريخ **20**

3 - التراث الأدبي **26**

3-1-الشعر **29**

3-2- النثر **31**

الفصل الثاني : تجليات التراث في ديوان مرج الكحل

أولا: التراث الديني.....**34**

1- السور والآيات القرآنية.....**34**

1-1 التوظيف المباشر للآيات القرآنية.....**34**

1-2-التوظيف غير المباشر للآيات القرآنية.....**35**

2- الشخصيات الدينية.....**38**

2-1 شخصيات الأنبياء.....**38**

2-2 شخصيات الصحابة.....**39**

2-3-شخصيات الملائكة.....**40**

ثانيا: التراث التاريخي.....**41**

1- الشخصيات التاريخية.....**42**

2 - الأحداث التاريخية.....**46**

3 - الأماكن التاريخية.....**48**

ثالثا: التراث الأدبي:.....**51**

1- الشخصيات الأدبية.....**51**

2- النصوص الشعرية.....**54**

الملحق.....**62**

قائمة المصادر والمراجع.....**65**

فهرس الموضوعات.....70

ملخص:

تبحث دراستنا في التراث متخذة في ديوان "مرج الكحل" موضوعا لها وقد عرفت هذا الأخير حضور التراث بأنواعه المختلفة (الديني، التاريخي، الأدبي).

وقد بحثنا في هذه الدراسة عن مواطن التراث التي وردت في ديوان "مرج الكحل" وكشفنا عن أهم المصادر التراثية التي استلهم منها الشاعر مادته بدراسته إستقصائية وتاريخية وضحت لنا مدى تأثره بتراث أمته فكان مفتخرا معتزا بدينه ومستحضرا لتراثه وتاريخه وثقافته العربية والإسلامية فوظف هذه الأشكال بأسلوبه الخاص كما يراها هو مناسبة، مبرزا أفكاره ورُآه في القضايا السياسية والاجتماعية الحاصة في زمانه فيها.

Abstract :

This is looking at the heritage using the "Marj Al-Kohl" library as its subject The latter knew the presence of heritage of its various (religious, historical, literary).

In this study we looked at the places of heritage found We in the "Marj A-Kohl" library, and revealed the most important heritage sources from which the poet took his material by survey historical study explained to us how in fluenced he was by his nation heritage for that He was proud of his religion and conjured his heritage, history and Arab and islamic culture He employs these forms in his own way as he sees fit through which he high lighted his idea and saw him on the political and social issues of his time.